الفصل الخامس:

الإرشاد العقلي الانفعالي للمرأة المسلمة في ظل تحديات مؤتمرات المرأة الدولية

السعيد سليمان عواشرية[1]

مقدمة:

أدرك الغرب أن الهجمات الصريحة التي تحمل الصبغة العدوانية تجاه المرأة المسلمة مباشرة، ليست بمستوى النجاح الذي تأتي به الأساليب الملتوية التي تلبس لباس الحق في الوقت الذي تتلبس فيه بالباطل من داخلها، فعمدت إلى مصطلحات خدّاعة في الباطن ومطمئنة ومموهة في الظاهر، من أمثال: مؤتمرات المرأة وتنظيم الأسرة، ومقاومة العنف الأسري ضد المرأة، والحرية الجنسية، والصحة الإنجابية، وما شابهها من المصطلحات التي تخفي في طياتها حية رقطاء تنفث السم في العسل. ولا يخفى على كل متفطن مخلص غيور أن المؤتمرين في هذه المؤتمرات يخرجون منها بتوصيات جلّها أفكار ومعتقدات لاعقلانية، تطبّق على فترات باستخدام سياسة النَّفس الطويل، مع البحث عن أيدٍ محليّة في كل مجتمع مسلم -بصناعة غربية- لتعمل في الخفاء بصمت ومكر وكيد على تنفيذ تلك الأفكار وتحقيق ما وراءها من أهداف خفية.

وأمام هذه الخطط والمؤامرات، ونظراً لأنّ جُلّ الأفكار والمعتقدات التي تروج لها هذه المؤتمرات الدولية أفكار لاعقلانية، ونظراً لانتشارها

(١) دكتوراه في علم النفس وعلوم التربية، جامعة سطيف الجزائر، ٢٠٠٦م، أستاذ محاضر في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية بجامعة باتنة/ الجزائر. البريد الإلكتروني: rimasma2012@yahoo.fr.

الواسع في محيط المرأة المسلمة، والذي سيفسح مجالاً لها بتَحديث نفسها بها، فإنها قد تنتهي بها إلى اضطرابات انفعالية فانحرافات سلوكية، بل الواقع يشير إلى انتهائها إلى ذلك فعلاً. وهذه النهاية جعلتها بحاجة ماسة إلى مُرشد يقوم بدحض تلك المعتقدات غير العقلانية؛ غير المتماشية والثقافة الإسلامية، وتحويلها إلى أفكار أكثر منطقية وعقلانية وأكثر انسجاماً والثقافة الإسلامية، ومن أهم طرائق ذلك -والتي نعتقد بأنها تُحقق أكبر قدر من الفعالية في إشباع هذه الحاجة ومواجهة تحديات المؤتمرات الدولية- ما يصطلح عليه بالإرشاد العقلي الانفعالي. ويأتي اعتقادنا هذا استناداً إلى ما تتميز به هذه الطريقة الإرشادية من خصائص تتماشى وحيثيات المشكلة المطروحة أمامنا. واستناداً لهذا تأتي ورقتنا هذه محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما هي مراحل تفعيل أفكار مؤتمرات المرأة الدولية؟ وما هي مسوغاتها، والجهات المسؤولة عن التنظير لها، وتنفيذها؟
- ما هو دور الإرشاد العقلي الانفعالي وحاجة المرأة المسلمة إليه في ظل مؤتمرات المرأة الدولية؟
- ما هي أهم أساليب الإرشاد العقلي الانفعالي المستخدمة في مواجهة تحديات هذه المؤتمرات؟

وعلى هذا الأساس، فإن للبحث في التعريف بهذه الطريقة الإرشادية، وتبيان دورها وحاجة المرأة المسلمة إليها في ظل هذا الوضع وتوضيح أساليب توظيفها في هذا السياق أهميةً لا يستهان بها، ويتعين علينا التعريف بأهم هذه المؤتمرات الدولية المنعقدة لهذا الغرض، والكشف عن الأفكار والمعتقدات التي تروج، لها وتبيان مدى اتساقها مع النمط الغربي في التفكير وبعدها عن التصوّر الإسلامي.

أولاً: مؤتمرات المرأة الدولية والأفكار التي تدعو إليها

١- التعريف بأهم مؤتمرات المرأة الدولية:

أول اهتمام أخذ الطابع الدولي للمساواة بين الرجل والمرأة كان في ميثاق الأمم المتحدة المبرم في سان فرانسيسكو في ١٩٤٥/٦/٢٦م[١] ثم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م.[٢] وفي عام ١٩٥١م أُبرمت اتفاقية المساواة في الأجور بين العمال والعاملات،[٣] ثم الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة عام ١٩٥٢م،[٤] ثم جاء العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية سنة ١٩٦٦م،[٥] ثم العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في العام نفسه،[٦] تلاه الإعلان الخاص

---

(١) **ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية**، فصل١ "في مقاصد الهيئة ومبادئها"، ١٩٤٥م، مادة١، جزئية٣، وفصل٣ (في فروع الهيئة)، مادة٨، ص٥٨.

(٢) الزحيلي، محمد. **حقوق الإنسان في الإسلام، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان**، دمشق: دار الكلم الطيب، ط٣، ١٤٢٤هـ، ص٣٩٣.

(٣) **اتفاقية المساواة في الأجور**، اتفاقية رقم١٠٠، الخاصة بمساواة العمال والعاملات في الأجر لدى تساوي قيمة العمل، ١٩٥١، مادة١، جزئية ب. انظر أيضاً:
- الأمم المتحدة. **مكتبة حقوق الانسان، مجموعة صكوك دولية**، مج١، نيويورك، ١٩٩٣م، ص١٦١، موقع جامعة منيسوتا الإلكتروني.

(٤) **اتفاقية بشأن الحقوق السياسية للمرأة**، ١٩٥٢م، انظر أيضاً:
- الأمم المتحدة، **مكتبة حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية**، مرجع سابق، ص٢٢٨، موقع الحوار المتمدن الإلكتروني.

(٥) **العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، ١٩٦٦م، انظر أيضاً:
- الأمم المتحدة، **مكتبة حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية**، مرجع سابق، ص١١، موقع دعم حقوق المرأة والطفل من خلال تكنولوجيا المعلومات الإلكتروني.

(٦) **العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية**، ١٩٦٦م، انظر أيضاً:
- الأمم المتحدة، **مكتبة حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية**، مرجع سابق، ص٢٨، موقع جامعة منيسوتا الإلكتروني.

بالقضاء على التمييز ضد المرأة سنة ١٩٦٧م،[١] فإعلان طهران لحقوق الإنسان سنة ١٩٦٨م.[٢] وجميع هذه الاتفاقيات والمعاهدات لم تكن ملزمة، ولم تكن جدّ مختصة في قضايا المرأة، غير أنه منذ سنة ١٩٧٥م بدأ عقد المؤتمرات المتخصصة في قضايا المرأة والمرتبطة بقضاياها، وبدأت مقرراتها تأخذ منحى إلزامياً. وقد حاول عدد من الباحثين الإلمام بهذه المؤتمرات في بعض بحوثهم، من بينهم: فؤاد بن عبد الكريم العبد الكريم،[٣] ولطف الله بن ملا عبد العظيم خوجة،[٤] وأسماء عبد الرزاق،[٥]ومريم بنت علي الحوشاني،[٦] وعادل بن شاهد عودة الدعدي.[٧] ومن خلال ما ورد في بحوثهم -في هذا السياق- يمكن تصنيف مؤتمرات المرأة الدولية إلى صنفين:

(١) **إعلان القضاء علي التمييز ضد المرأة، ١٩٦٧م**، انظر أيضاً:
- الأمم المتحدة، **مكتبة حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية**، مرجع سابق، ص٢٠١، موقع جامعة منيسوتا الإلكتروني.

(٢) **إعلان طهران**، الصادر عن المؤتمر الدولي لحقوق الإنسان، ١٩٦٨م، انظر أيضاً:
- الأمم المتحدة، **مكتبة حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية**، مرجع سابق، ص٦٩، موقع جامعة منيسوتا الإلكتروني.

(٣) آل عبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم. "قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية: دراسة نقدية في ضوء الإسلام"، (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ١٤٣٠هـ), انظر أيضاً:
- آل عبد الكريم، فؤاد بن عبد الكريم. **الأسرة والعولمة**، ٢٠١٠م، موقع إسلام فور أفريكا الإلكتروني.

(٤) خوجة، لطف الله بن ملا عبد العظيم. "المرأة في المؤتمرات الدولية"، محاضرة في فرع الطالبات: جامعة أم القرى بالسعودية، ٢٠١٢م، موقع جامعة أم القرى الإلكتروني.

(٥) عبد الرزاق، أسماء. "وقفات مع قضايا المرأة المعاصرة"، ٢٠٠٧/٤/١م، موقع الألوكة الإلكتروني.

(٦) الحوشاني، مريم، بنت علي. **المرأة المسلمة في ظل المتغيرات**، جدة: دار طيبة الخضراء، ١٤٢٧هـ، ص٢-٣.

(٧) الدعدي، عادل بن شاهد عودة. "التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية: دراسة ناقدة في ضوء التربية الإسلامية"، (رسالة ماجستير، جامعة أم القرى بالسعودية، ١٤٣٠هـ/١٤٣١هـ)، ص٦١-٦٤.

أ- المؤتمرات المرتبطة مباشرة بقضايا المرأة:

ومن أهمها:

- المؤتمر العالمي الأول لعقد الأمم المتحدة للمرأة "المساواة والتنمية والسلم"، الذي عقد سنة ١٩٧٥م في "مكسيكو ستي" بالمكسيك.
- مؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة تحت شعار "القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة"، سنة ١٩٧٩م، وخرج المؤتمرون منه باتفاقية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة،(١) وجاءت ولأول مرة بصيغة ملزمة قانونياً للدول التي توافق عليها، إما بتصديقها أو بالانضمام إليها.
- المؤتمر العالمي الثاني لعقد الأمم المتحدة للمرأة "المساواة والتنمية والسلم"، المنعقد في كوبنهاجن بالدانمارك عام ١٩٨٠م، وهو المؤتمر الثاني الخاص بالمرأة؛ وقد عقد لاستعراض وتقويم التقدم المحرز في تنفيذ توصيات المؤتمر العالمي الأول للسَّنة الدولية للمرأة الذي عقد عام ١٩٧٥م في المكسيك، وتعديل البرامج المتعلقة بالنصف الثاني من العقد الأممي للمرأة.
- المؤتمر العالمي (الثالث) لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة الثاني "المساواة والتنمية والسلم"، وهو المؤتمر الثالث الخاص بالمرأة، وانعقد في نيروبي بكينيا عام ١٩٨٥م، وهو معروف باسم "استراتيجيات نيروبي المرتقبة للنهوض بالمرأة".
- المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة، المنعقد في بكين بالصين عام ١٩٩٥م، وقد دعت فيه الأمم المتحدة إلى مضاعفة الجهود والإجراءات الرامية إلى تحقيق أهداف استراتيجيات نيروبي التطلعية.

---

(١) **اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة**، ١٨ كانون الأول ١٩٧٩م، انظر أيضاً:
- الأمم المتحدة، **مكتبة حقوق الإنسان، مجموعة صكوك دولية**، مرجع سابق، ص٢٠٨، موقع جامعة منيسوتا الإلكتروني.

- مؤتمر الأمم المتحدة للمرأة (بكين +٥)، تحت شعار: "المرأة عام ٢٠٠٠: المساواة والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين"، المنعقد في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٠م، والذي خصِّص لدراسة تطبيق التوصيات الصادرة عن مؤتمر بكين حول المرأة لعام ١٩٩٥م في السنوات الخمس الماضية، والتخطيط للسنوات الخمس المقبلة.
- مؤتمر (بكين +١٠) للتضامن من أجل المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام، المنعقد في بكين بالصين عام ٢٠٠٥م، وكان أهم هدف لهذا المؤتمر: الوصول إلى صيغة نهائية ملزمة للدول بخصوص القضايا المطروحة على أجندته، التي صدرت بحقها توصيات ومقررات في المؤتمرات الدولية السابقة.

ب- المؤتمرات المرتبطة على نحو غير مباشر بقضايا المرأة:

ومن أهمها:

- المؤتمر العالمي الأول للسكان، المنعقد في بوخارست برومانيا عام ١٩٧٤م.
- المؤتمر الدولي المعني بالسكان، المنعقد في "مكسيكو سيتي" بالمكسيك عام ١٩٨٤م.
- المؤتمر العالمي لتوفير التعليم للجميع، المنعقد في جومتيان بتايلند عام ١٩٩٠م.
- مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل، المنعقد في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٠م.
- مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية، المنعقد في ريو دي جانيرو بالبرازيل عام ١٩٩٢م.

obeikan.com

- مؤتمر الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان، المنعقد في فيينا بالنمسا عام ١٩٩٣م، وهو ما سمي "إعلان وبرنامج عمل فينا". وطالب هذا المؤتمر الأمم المتحدة بالتصديق العالمي -من قبل جميع الدول- على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة بحلول عام ٢٠٠٠م.
- مؤتمر الأمم الدولي عن السكان والتنمية، المنعقد في القاهرة بمصر عام ١٩٩٤م.
- مؤتمر الأمم المتحدة عن التنمية الاجتماعية، المنعقد في كوبنهاجن بالدنمارك عام ١٩٩٥م.
- مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل الثاني)، المنعقد في إسطنبول بتركيا عام ١٩٩٦م.
- المنتدى الإقليمي العربي (دعوة للسلام)، المنعقد في بيروت بلبنان عام ٢٠٠٤، وقد نظمته المفوضية الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا التابعة للأمم المتحدة.

٢- قراءة تحليلية نقدية لمحتوى تقارير بعض مؤتمرات المرأة الدولية:

ما فتئ الغرب والأمم المتحدة نفسها ترفع شعارات مفادها: احترام الآخر، وقبوله وعدم إقصائه أو إلغائه، وغير ذلك من الشعارات...، لكنها هي نفسها تمارس خلاف ذلك، من خلال فرض قرارات مؤتمراتها المصوغة سلفاً على شعوب العالم الإسلامي، علماً أن هذه الشعوب لها ثقافات وقناعات مختلفة تماماً عما هو لدى الغرب، وهي ملتئمة جيداً مع نفسها محققة توافقها، وليس لديها ما لدى الغرب من تلك المشكلات. وكما هو معلوم فإن فكرة هذه المؤتمرات تقوم على أن ما يصدر عنها من قرارات تكون ملزمة للدول كافة. ويسعى القائمون عليها لتحقيق هذا الهدف بالاستعانة بالدول الكبرى للضغط على الدول الضعيفة في هذا الاتجاه. إن السعي لفرض هذه القرارات على

الشعوب ينافي تماماً الميثاق العام للأمم المتحدة في كون الشعوب لها الحق في اختيار طريقها، فالدول الكبرى لا تسمح لدول أخرى أن تتدخل لفرض القوانين عليها في أي مجال، فكيف لها الحق إذن في فرض إرادتها على غيرها؟! ومن خلال تحليلنا لما ناقشته هذه المؤتمرات ودعت إليه فإننا لا ننفي بعض الجوانب الإيجابية التي تظهر بأنها تدعو إليها، ومن ذلك:[1] الدعوة إلى تعليم المرأة وإزالة الأمية عنها، والدعوة إلى مكافحة الأمراض السارية عند النساء -خاصة في البيئات الفقيرة-، ودعوة الأم إلى الرضاعة الطبيعية لأطفالها، ومحاربة الاتجار بالمرأة والطفل واستغلالهما جنسياً واعتبار ذلك جريمة دولية محرمة، وتشجيع وسائط الإعلام على الامتناع عن تصوير المرأة وكأنها مخلوق أدنى من الرجل، وكذلك عدم استغلالها كأنها مادة أو سلعة في سوق الجنس، والدعوة إلى المساواة في الأجور بين الجنسين لنفس العمل بالجودة نفسها، والدعوة إلى إعطاء إجازة أمومة للمرأة العاملة، ومكافحة التحرش الجنسي ضد المرأة من قِبَل الرجل في مواقع العمل وغيرها، وإقرار مسؤولية الوالدين عن تربية الطفل وتنشئته تنشئة سوية، ومنع استغلال المرأة جنسياً من خلال النزاع المسلح أو من خلال استغلال ظروف اللاجئات وفقرهن، والتحذير من وأد البنات والانتقاء الجنسي قبل الولادة. وهذه الأمور ليست بجديدة علينا؛ فإيجابيات مؤتمرات المرأة الدولية قضايا أقرّها الإسلام قبل ذلك بقرون، غير أن المراد هو عولمة قيم المرأة وأدوارها وأنظمة وقوانين الأسرة، وسلخ الأسرة المسلمة من خصوصياتها الثقافية؛ إذ إن المحلل لقرارات هذه المؤتمرات يجدها تناقش في ثناياها كثيراً من القضايا المتعلقة بالمرأة، ومن بين هذه القضايا نذكر:

أ- القضايا الأخلاقية والاجتماعية:

ومنها على وجه الخصوص:

- الدعوة إلى المساواة بين المرأة والرجل مساواة كلية في الحقوق كافة -وهذا

(١) آل عبد الكريم، **الأسرة والعولمة**، مرجع سابق.

البند عامل مشترك في جميع القرارات الصادرة عن هذه المؤتمرات منذ البداية-، والدعوة إلى حرية العلاقات الجنسية المحرمة، والنظر إلى ذلك على أنه من حقوق المرأة الجنسية، وهذا ما ورد في تقرير المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة.[١]

- توفير خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للمرأة، كما جاء في تقرير المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية.[٢] وهي الفكرة التي أشار إليها -كذلك- تقرير المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة.[٣]

- نشر وسائل منع الحمل ذات النوعية الجيدة، ومنع حالات الحمل غير المرغوب فيه، والدعوة إلى منع حالات الحمل المبكر، كما ورد في كل من: تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة،[٤] وتقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة.[٥]

- الدعوة إلى تحديد النسل، كما ورد في تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة.[٦]

- الاعتراف بحقوق الزناة، والذي جاء في تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان.[٧]

---

(١) **تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة**، بكين، الصين، ١٩٩٥م، فصل٤ج، فقرة٩٦، ص.٤٧

(٢) **تقرير المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية**، ريو دي جانيرو، البرازيل، ١٩٩٢م، فصل٢٤، فقرة٢٤-٣ هـ، ص٤٠١.

(٣) **تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة**، مرجع سابق، الفصل٤ج، فقرة١٠٦هـ، ص.٥١

(٤) **تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة "المساواة والتنمية والسلم"**، نيروبي، كينيا، ١٩٨٥م، فصل١، ثانياً ج، فقرة١٥٨، ص٥٧.

(٥) **تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة**، مرجع سابق، فصل٤ج، فقرة٩٣، ص٤٦.

(٦) المرجع السابق، فقرة٩٥، ص٤٧.

(٧) **تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان**، مكسيكو سيتي، المكسيك، ١٩٨٤م، فصل١ب ثالثاً د٣، فقرة٢٦، توصية٣٤ (أ،د)، ص٣٢.

- الاعتراف بالشذوذ الجنسي وإباحته، من خلال السماح بأنواع أخرى من الاقتران غير الزواج، والاعتراف بالأشكال الأخرى للأسرة، كما جاء في تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية.[١]

- التنفير من الزواج المبكر وسن قوانين تمنع ذلك، ومطالبة الحكومات برفع سن الزواج، ومن ذلك ما ورد في كل من: تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان،[٢] وتقرير المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة.[٣]

- سلب ولاية الآباء على الأبناء، كما ورد في تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية،[٤] وأفصح عنه تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة.[٥]

- سلب قوامة الرجال على النساء، وإلغاء مفهوم "رب الأسرة"، كما جاء في المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة.[٦]

ب- القضايا التعليمية:

ومنها على وجه الخصوص:

- تشجيع التعليم المختلط، والدعوة إلى المساواة في مناهج التعليم وتغييرها وإيجاد مناهج لا تميز بين الجنسين، وهذا ما أورده تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة "المساواة والتنمية

---

(١) **تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية**، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م، فصل٥ أ/٥-٦، ص٣٢.

(٢) **تقرير المؤتمر الدولي المعني بالسكان**، مرجع سابق، فصل١ب ثالثاً، فقرة٢، توصية١٨/ز، ص٢٧.

(٣) **تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة**، مرجع سابق، فصل٤ج، فقرة٩٣، ص٤٦.

(٤) **تقرير المؤتمر الدولي للسكان والتنمية**، مرجع سابق، فصل٢٤، مجال البرنامجين، فقرة٢٤-٣/د، ص٤٠٠.

(٥) **تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة**، مرجع سابق، فصل٧هـ، فقرة٧-٤٥، ص٥٥.

(٦) **تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة**، مرجع سابق، فصل١، جزء٣ خامسا، فقرة١/٢٢٩، ص٥١.

openkan.com

والسلم،"[1] كما لم يكن ذلك غائباً في تقرير مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية.[2]

- الدعوة إلى التثقيف والتربية الجنسية، وتسخير وسائل الإعلام والمناهج التعليمية لتثقيف المجتمع بالنواحي الجنسية والمساواة، كما جاء في تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة.[3]

ت- القضايا الصحية:

ومنها:

- الأمراض الجنسية، ومن ذلك: الدعوة إلى أن يكون السلوك الجنسي المأمون والوقاية من الأمراض المنقولة بالاتصال الجنسي جزءاً لا يتجزأ من خدمات الصحة الجنسية والإنجابية، مع ضمان السرية والخصوصية للمراهقين والمراهقات فيما يتعلق بهذا الجانب، وتيسير انتشار وتوزيع الواقيات الذكرية بين الذكور على نطاق واسع وبأسعار زهيدة. والقضاء على التمييز ضد الأشخاص المصابين بالإيدز، وضمان عدم تعرضهم للنبذ والتمييز -بما في ذلك أثناء السفر-، وتقديم ما يلزم من الرعاية والتعاطف للمصابين به، والاعتراف بالعلاقات الجنسية المحرمة. ومن بين التقارير التي تضمنت كل ذلك: تقرير مؤتمر الأمم الدولي عن السكان والتنمية.[4]

- الإجهاض، ومن ذلك: الدعوة إلى أن يكون الإجهاض غير مخالف للقانون، وأن يكون مأموناً طبياً، كما جاء في تقرير المؤتمر الدولي الرابع المعني

---

(١) المرجع السابق، فصل١ب، فقرة٥٥، ص٩.

(٢) **تقرير مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية**، مرجع سابق، فصل٢٤/و، فقرة٢، ص٤٠٠.

(٣) **تقرير المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم منجزات عقد الأمم المتحدة للمرأة**، مرجع سابق، فصل١ب، فقرة٥٧، ص١١.

(٤) **تقرير مؤتمر الأمم الدولي للسكان والتنمية**، مرجع سابق، فصل٧أ/ ٧-٦، ص٤٤- ٤٥، وفصل٧ب/٧-٢٠، ص٤٩، وفصل١٢ب/١٢-١٤، ص٩٣.

بالمرأة.[1] والدعوة إلى أن يكون الإجهاض حقاً من حقوق المرأة، وتيسير حصولها على هذا الحق عندما تريد إنهاء حملها، وهو ما أورده تقرير المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة.[2]

ث- القضايا الاقتصادية:

ومنها على وجه الخصوص:

- التقليل من عمل المرأة داخل المنزل وعدّ ذلك عملاً ليس له مقابل، ومن ثم فهو من أسباب فقر المرأة.
- الدعوة إلى خروج المرأة للعمل والاختلاط بين الجنسين في الأعمال وغير ذلك، ومساواة المرأة بالرجل فيما يتعلق بالعمل ونوعيته ووقته، ووضع سياسات لتغيير الاتجاهات التي تعزز تقسيم العمل على أساس الجنس.
- دعوة الحكومات للقيام بإصلاحات تشريعية وإدارية لتمكين المرأة من الحصول الكامل على الموارد الاقتصادية كحقها في الميراث بالتساوي مع الرجل، وتيسير حصولها على القروض الربوية.

ويمكن لمح مختلف تلك القضايا في تقارير العديد من المؤتمرات السابقة الذكر، مثل: تقرير مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية،[3] وتقرير مؤتمر الأمم المتحدة عن التنمية الاجتماعية.[4]

---

(١) **تقرير المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة**، مرجع سابق، فصل٤ل، فقرة٢٨١/هـ، ص١٤٨، وفصل٤ج، فقرة١٠٦/ك، ص٥٢.

(٢) المرجع السابق، فصل٤ج، فقرة١٠٩/ط، ص٦٢.

(٣) **تقرير المؤتمر العالمي للبيئة والتنمية**، مرجع سابق، فصل٢٤ (٣-د)، ص٤٠٠-٤٠١.

(٤) **تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية الاجتماعية**، كوبنهاجن، الدنمارك، ١٩٩٥م، فصل١، المرفق الأول، فقرة٧، ص٥-٦.

obeikan.com

جـ- القضايا السياسية:

ومنها على وجه الخصوص:

- دعوة الحكومات والمنظمات لاتخاذ إجراءات من أجل مشاركة المرأة في الأنشطة السياسية، وضمان حق التصويت للمرأة وحقها في الانتخاب.
- تشجيع الأحزاب السياسية على تعيين مرشحات من النساء من أجل انتخابهن على قدم المساواة مع الرجال، والدعوة لإصدار تعليمات حكومية خاصة لتحقيق تمثيل منصف للمرأة في مختلف فروع الحكومة.
- الدعوة لتمثيل المرأة تمثيلاً منصفاً على جميع المستويات العليا في الوفود كوفود الهيئات والمؤتمرات واللجان الدولية التي تعالج المسائل السياسية والقانونية ونزع السلاح وغيرها من المسائل المماثلة، وحق المرأة في أن تكون رئيسة دولة أو رئيسة وزراء أو وزيرة.

ومن بين التقارير التي تضمنت كل ذلك: تقرير مؤتمر الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان،[1] وتقرير مؤتمر الأمم المتحدة عن التنمية الاجتماعية.[2]

ومن خلال تحليلنا لما سبق، يتضح أن ما ينتج عن مؤتمرات المرأة الدولية من مقررات ما هو إلا خطوة من خطوات التغريب وحمل المرأة المسلمة على تبني الثقافة الغربية في شتى مناحي الحياة؛ إذ تكرس هذه المؤتمرات في توصياتها المرجعية الفكرية للحركات النسوية الغربية المتطرفة، التي تقوم على مخاطبة المرأة بوصفها فرداً ليس له علاقة بمن حوله من أفراد المجتمع، والحرية غير المنضبطة بضوابط الشرع والعقل، والمساواة التامة بين الرجل والمرأة دون مراعاة للفروق الجنسية، وهذا تعسف على الفطرة الإنسانية ومخالفة للشريعة الإسلامية. والأعسف من

---

(١) **تقرير المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان**، فيينا، ١٩٩٣م، ص٣٠.

(٢) **تقرير مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية**، مرجع سابق، فصل١ب (الالتزام ٥)، ص٢٠.

ذلك أن يأتي هذا الغزو "المؤتمراتي" في صورته التشريعية السياسية التي تجعل كل الأمور المحرمة، وكل القبائح الفطرية، وكل الرذائل الإنسانية مشروعة مفروضة باسم الأمم العالمية وباسم الأنظمة الدولية وباسم القرارات الرسمية؛ حتى يكلل كل ذلك الغزو بالصورة المثلى التي تلغي المفاهيم وتنحّي الأديان وتغير الأسماء وتقلب الموازين رأساً على عقب. فلا أحد ينكر اتساق هذا التصور الثقافي والمعرفي لهذه المؤتمرات مع النمط الغربي في التفكير، ويناهض تماماً التصور الإسلامي لذلك، وهذا ما يدل على ضرب الخصوصيات الثقافية للمجتمعات عرض الحائط، بالرغم من أن الضارب بها هو من ينادي باحترامها، والغاية النهائية من كل ذلك هو عولمة[1] نظام الأسرة.[2] وهنا نتساءل: ما هي المراحل المتبعة في تفعيل أفكار هذه المؤتمرات الدولية التي تحاك ضد المرأة المسلمة؟ وما هي الجهات العربية والغربية المسؤولة عن ذلك تنظيراً وتنفيذاً وتفعيلا؟

ثانياً: مؤتمرات المرأة الدولية من التنظير إلى التنفيذ

ليس هناك خطوات واضحة ومحددة يتبعها الغرب في ذلك، غير أنه -ومن

---

(١) هناك عولمة وهناك عالمية، فالعولمة (Globalisation) تعني إدارة الهيمنة، أي هي قمع وإقصاء للخصوصي والذاتي معاً. أما العالمية (Universalisme) فهي طموح إلى الارتقاء والارتفاع بالخصوصي إلى مستوى عالمي. انظر:
- الجابري، محمد عابد. "العولمة والهوية الثقافية: عشر أطروحات"، **مجلة المستقبل العربي**، عدد٢٢٨، ١٩٩٨م، ص١٤-٢٢.

(٢) نظام الأسرة، "مجموعة من الأحكام والمبادئ والقواعد التي تتناول الأسرة بالتنظيم بدءاً من تكوينها، ومروراً بقيامها واستقرارها، وانتهاء بانحلالها، وما يترتب عن ذلك من آثار قصد إرسائها على أسس متينة تكفل ديمومتها ونيل الثمرات الخيرة المرجوة منها." انظر:
- بورقيبة، داود. "نظام الأسرة في القرآن: وظائفه وخصائصه"، **مجلة دراسات**، عدد٣، سبتمبر ٢٠٠٥م، ص٦١.

خلال ما سبق- يمكن تقديم تصوّر لهذه المراحل بحيث تبدأ بالتنظير وتنتهي بالتنفيذ:

١- المرحلة الأولى: تحديد الأهداف تحديداً دقيقاً:

من خلال القراءة التحليلية النقدية لمحتوى تقارير بعض مؤتمرات المرأة الدولية، يتضح أن أهدافهم الحقيقية غير صريحة، فهي ضمنية وتتمحور أساساً حول ما يلي:[١]

- المعارضة الصريحة للإسلام والأخلاق والقيم، عبر التقليل من أهمية الزواج، والدعوة إلى الإباحية والانحلال.
- تغيير جذري في المجتمع عبر إلغاء دور الأم وتحديد صلاحيات الأب.
- إبطال القوانين والأعراف والتشريعات الدينية، ووضع الإعلانات العالمية والاتفاقات الدولية بدلاً منها.
- إلغاء ثقافات الشعوب وحضاراتهم، وتكريس الأحادية الثقافية في ظل العولمة.

وتلك الأهداف لا تخفى على عاقل مهما كانت غير صريحة، فهم لن يرضوا عن أحد حتى يتبع ملتهم وأية ملة عندهم؟ قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٠]. ومما لا شك فيه أن الاستجابة لدعواتهم وتنفيذ قراراتهم الصادرة عن منظماتهم وهيئاتهم ومن يقف في صفهم سبيل لاتباع ملّتهم. وحتى يؤسسوا لأهدافهم ويؤصلوا لها ويستولوا على النظام الذاتي للمرأة المسلمة خاصة والأسرة المسلمة عامة، فإنهم يلجأون إلى محاولة تسويغ أهدافهم بما أوتوا من فكر خبيث، وتلك هي المرحلة الثانية في تفعيلهم لمؤتمراتهم.

---

(١) قاطرجي، نهى. **المرأة في الاتفاقيات الدولية**، ١٤٣١هـ، موقع ملتقى الخطباء الإلكتروني.

Openkan.com

٢- المرحلة الثانية: الاستيلاء على النظام الذاتي[١] للمرأة المسلمة خاصة:

وهنا يلجأون إلى تسويغ أهدافهم وإشاعتها وترويجها، مجسدين مقولة "حق أريد به باطل"، فيظهرون بأنهم مصلحون في الأرض، ولكنهم في الحقيقة مفسدون، ليصدق فيهم بذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة: ١١ - ١٢]، وبهذا يرسخون الأفكار التغريبية، ويقنعون المرأة بها. ومن خلال ما أوردته نهى قاطرجي[٢] والفريق العلمي بملتقى الخطباء[٣] يمكن تصنيف تلك المسوغات إلى ما يلي:

- مسوغات شرعية: وتقوم على البحث في النصوص والآثار وأقوال العلماء لاستخراج الآراء الداعمة للجهود التغريبية.
- مسوغات اجتماعية: وتقوم على نشر دعوى أن المرأة مظلومةٌ، ومقصدهم من هذه الدعوى هو الظهور بمظهر الحريص على المرأة وحقوقها، والمدافع عنها ضد الذين سلبوها تلك الحقوق، وإعزاء الظلم الاجتماعي إلى عدم مساواة المرأة في الحقوق والتمييز بينها وبين الرجل في الأعراف والتقاليد والتشريعات الدينية.

---

(١) النظام الذاتي: "يقصد به الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تحدد تحفيزاً فردياً لإكمال مهمة ما، ويشمل ثلاثة عوامل، وهي" الأهمية والكفاءة والانفعالات." ويتحدد النظام الذاتي للمرأة -في موضوعنا هذا- في اعتقاداتها وتصوراتها حول أهمية أهداف مؤتمرات المرأة الدولية بالنسبة لها ولأسرتها ومجتمعها، ومدى قدرتها على بلوغها، ومدى قبولها لها، والتعاطف مع مواقفها، والميل إليها، والاتجاه نحوها اتجاها موجباً. انظر:

- Maraano, Robert. J. Designing a New taxonomy of educational objectives, Corwin Press, 2001, p1-149.

(٢) قاطرجي، **المرأة في الاتفاقيات الدولية**، مرجع سابق.

(٣) الفريق العلمي بملتقى الخطباء. **حرب القيم في مؤتمرات المرأة الدولية، (بكين أنموذجا)**، ١٤٣١هـ، موقع ملتقى الخطباء الإلكتروني.

- مسوغات اقتصادية: تقوم على دعوى أن مشاركة المرأة ضروريةٌ للتنمية والتقدم الاقتصادي، منددين ببقاء المرأة في بيتها، ويصفونه بالتخلف عن الواجب الوطني وبتعطيل نصف المجتمع عن العمل والإنتاج، ويطالبون بفتح فرص العمل ومجالاته أمام المرأة، بحيث يدّعي مفكرو الأمم المتحدة وأتباعها أن الفقر الذي يعاني منه العالم الثالث مرجعه إلى الأمية والجهل عند المرأة اللذين يصرفانها عن العمل والإنتاج، ويشغلانها بالإنجاب والاهتمام بأمور البيت والزوج والأولاد.
- مسوغات نوعية: وذلك بالادعاء أن المرأة مساويةٌ ومماثلة للرجل في الحقوق والواجبات. وهي وسيلة يستخدمونها لتحرير المرأة من الأحكام الشرعية كافة.
- مسوغات تعليمية: بالدعوة إلى الاختلاط بين البنين والبنات في التعليم، بدءاً بالصفوف الدنيا للمرحلة الابتدائية، وتولي النساء خاصة تدريس هذه المرحلة.
- مسوغات سياسية: وتقوم على اعتبار أن الحروب والظلم السياسي الذي تمارسه الدول الكبيرة على المتخلفة يعود إلى إبعاد المرأة عن مراكز القرار التي يستأثر بها الرجل.
- مسوغات إلزامية: وتقوم على صياغة تلك الدعوات في صورتها التشريعية والسياسية، بحيث تظهر أنها مشروعة مفروضة باسم الأمم العالمية وباسم الأنظمة الدولية وباسم القرارات الرسمية.

وهاتان المرحلتان تدخلان ضمن مجال التنظير، غير أن أهدافهما طويلة المدى تؤول إلى التنفيذ، ومن أجل ذلك فإن الساعين لبلوغ ذلك يلجأون إلى انتقاء أنجع الوسائل والأساليب التي يمكن أن تتوفر لديهم، سواء كانت بيد أجنبي أو عربي، بل كثيراً ما يفضلون أن تكون بيد عربي تابع العقلية؛ لأنه العارف بخبايا المرأة المسلمة وخصوصياتها ومواطن قوتها وضعفها، وهذا كله يتلخص في المرحلة الثالثة من مراحل تفعيل أفكار المؤتمرات الدولية للمرأة.

٣- المرحلة الثالثة: إيجاد الوسائل والأساليب:

ليست الهجمة الشرسة على المرأة المسلمة هجمةً حديثة في أهدافها ومسوغاتها، بل هي قديمة قدم الصراع بين الخير والشر، وقد استخدمت من أجل ذلك مختلف الأساليب والقوى؛ إذ اعتمدت في البداية على القوة الخشنة، غير أنه في الوقت الحالي تم تجاوز تلك القوة لتستبدل بها قوة أخرى هي القوة الناعمة، بمختلف الوسائل والأساليب المتوفرة. ومع تطور المكر والخداع وتوفر الإمكانات تطورت تلك الوسائل لتحمل الأفراد على المكونات المعرفية لشيء ما دون إرغامهم على ذلك شكلاً، ودون عناء المُرْغِمِين مضموناً. ومن هذه الوسائل التي لها علاقة بموضوعنا: عقد مؤتمرات وندوات وملتقيات تتناول قضايا المرأة، سواء كموضوع أساسي فيها أو من خلال إقحام قضية المرأة كجزئية في مؤتمرات قضايا أخرى ذات علاقة، وبأي صيغة كانت علمية أو سياسية، موسعة أو محدودة.

وتحقيقاً للأهداف السابقة، وتنفيذاً لما وراء مسوّغاتها المزيفة، يتم الاستعانة بمؤسسات الهيمنة الدولية، وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة وأجهزتها المعنية بالمرأة وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي.[١] مع العلم أن هذه المنظمات تروّج لعولمة حقوق الإنسان وتفضله على الخصوصية والمفاضلة الحقوقية، وهو ذات المنحى الذي أخذ به "إعلان وبرنامج عمل فينا" المنبثق عن أشغال المؤتمر العالمي الثاني لحقوق الإنسان سنة ١٩٩٣م. وتقوم هذه المنظمات المهتمة بشؤون المرأة كذلك بتمويل الجمعيات الأهلية النشطة في هذا المجال للترويج لأفكارها التغريبية المنادية بالمساواة بين المرأة والرجل والحرية الجنسية والحق في الإجهاض وغيرها، لتشكل ورقة ضاغطة على الحكومات.[٢] ولم يكتفِ القائمون على هذه المنظمات بما بذلوه من مساعٍ لتحقيق هذا الأمر،

(١) آل عبد الكريم، **الأسرة والعولمة**، مرجع سابق.

(٢) برقوق، محند. "عولمة حقوق الإنسان"، **مجلة الحقيقة**، عدد١٣، الجزائر، جامعة أدرار، ٢٠٠٣م، ص٨.

أو الوقوف عند هذا الحدّ، بل بحثوا عن أساليب أخرى أقرب إلى المستهدَف، لذلك أوجدوا في كل مجتمع مسلم أيادي محليّة بصناعة غربية هم من بني جلدتنا ويتحدثون بلغتنا، يعملون في الخفاء بصمت في مكر وكيد، ويحققون وينفّذون مآرب لم يكن العدوّ يحلم بها، فأخذوا يهاجمون الدين وأهله في كل فرصة سانحة ومن كل ثغر مواتٍ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وبمؤازرة غربية وبدعم مادي ومعنوي، وبذلك حق فيهم قوله تعالى: الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ﴾ [الحشر: ٢]، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٦]. ومن خلال ذلك، وبعد إنشاء منظمات الحرية المزعومة والتحرير الموهوم، يتم تدعيمها بإنشاء حركات وجمعيات نسوية في أنحاء شتى من العالم الإسلامي، ويساعدها في مهمتها التخريبية الدعم المادي الذي يعطى لها من الدول الغربية، الأمر الذي يُيسر لها استخدام كل الوسائل الكفيلة في بث فكرها، فتقيم الندوات والمحاضرات وحفلات للنساء، وتعمل على تأسيس فروع لها في بعض المناطق الشعبية تقدم من خلالها المساعدات المادية والطبية، بما فيها تلك التي تتعلق بتنظيم النسل والإجهاض.

٤- المرحلة الرابعة: تعديل القوانين والتشريعات:

ينبع الخطر الذي يهدد مجتمعاتنا في كثير من الأحيان من الداخل، من تلك الهيئات والمنظمات غير الحكومية المنضمَّة إلى الأمم المتحدة، التي تعمل بجهد ودون كلل من أجل تنفيذ خطط الأعداء، مستخدمة بذلك سياسة النفس الطويل، واضعة الخطط والبرامج البعيدة الأمد، مستغلة جهل كثير من المسلمين بما يدور حولهم واستخفافهم بمثل هذه التصرفات، من أجل تحقيق النجاح في تعديل قانون أو تشريع. وقد كان لهذه المنظمات والهيئات دورها في كل ما أنجز من مواثيق دولية، وكان لها دور -أيضاً- في السعي لتغيير

القوانين المحلية. فبعد أن وظفت الدول الغربية قضية المرأة لتفرض قيمها الغربية -مستغلة في ذلك الجمعيات الأهلية النسائية النشطة في الدول العربية عن طريق تمويلها لتقوم بالترويج لأفكار هدامة لا صلة لها بالثقافة الإسلامية في المرحلة السابقة- فإنها في هذه المرحلة وبهدف فرض الرؤية الغربية العلمانية على العالم، تلجأ إلى تطوير وضع قانوني في هذا الشأن، ليُفْرض على دول العالم، كما حدث في مؤتمر القاهرة حول السكان والبيئة، ومؤتمر بكين حول المرأة، اللذين وصل بهما الأمر إلى مطالبة الحكومات بسن قوانين دولية تطبق على الجميع، وخاصة القوانين التي تسمح بالانفلات الجنسي، تحت مسمى: "الصحة الجنسية"، التي تتضمن إقرار الإجهاض، والحرية الجنسية.[1]

٥- المرحلة الخامسة: الإلزام والمحاسبة والإخضاع:

وفي هذه المرحلة يتم الانتقال من الدعاية وتعديل القوانين والتشريعات إلى محاولات فرضها والالتزام بها. وقد لا يكون بعيداً أن يصدر عن أحد مؤتمراتهم القادمة فرض عقوبات ومقاطعة لكل دولة تتحفظ أو ترفض الانصياع لمقرراتهم، فهذه المرحلة لا يتوقف الأمر فيها عند حد تعديل النصوص القانونية لرفع التمييز ضد المرأة، بل يتعدى إلى استحداث نصوص تحظر التمييز تحت طائلة عقوبات رادعة، فتساهم في تغيير الذهنيات بما للقانون من تأثير جازم في هذا الأمر. كما لا بدَّ من تدابير أخرى تربوية وسياسية واجتماعية واقتصادية تجعل من النصوص القانونية ليس مساواة شكلية بل واقعاً معاشاً، تفيد منه النساء جميعهن، وبخاصة النساء الأشد حاجة.[2] وفي هذا السياق وصل الحد بنتائج مؤتمر بكين إلى مطالبة المؤسسات المالية كصندوق النقد الدولي ومجموعة

(١) الوريكات، عبد الكريم. "العولمة والتفاعل الحضاري"، **مجلة الصراط**، س٣، عدد٦، ٢٠٠٢م، ص١٥٧.

(٢) قاطرجي، **المرأة في الاتفاقيات الدولية**، مرجع سابق.

Obeikan.com

البنك الدولي وصندوق التنمية الزراعية إلى جعل منح الإعفاءات لبعض الديون للدول الإسلامية معلقاً على توقيعها على الاتفاقيات الخاصة بحقوق الإنسان ومنع التمييز ضد المرأة.[١] ومن هنا، يتضح أن العولمة أدت إلى تراجع دور الدولة لصالح فواعل جدد سماهم "جيمس روزنار" James Rosenau [٢] "الفاعلين خارج السيادة". وتعد المنظمات غير الحكومية والجمعيات الأهلية من أمثلتها، كونها تسعى إلى تحقيق الاندماج الدولي بفرض قيم الثقافة المهيمنة، وذلك تحت غطاء الدفاع عن حقوق الإنسان؛ إذ نجدها تركز مجهودها على المرأة، وذلك بعقد هذه المؤتمرات مستهدفة فرض الرؤية الفردية العلمانية بصيغها الأمريكية للمرأة والعلاقات الأسرية.[٣]

وإذا كانت العولمة اقتصادية المنشأ أساساً، فإنها لم تقف عند ذلك الحد، بل تجاوزته بسرعة لتشمل ظواهر مختلفة من بينها القانون، عن طريق العمل على إقصاء ما هو خصوصي، وفرض القوانين الغربية عن طريق إبرام اتفاقيات دولية في موضوعات شتى، وخاصة في مسائل حقوق الإنسان والطفل والمرأة بمنظور غربي علماني، ومحاولة فرضها على باقي الدول أعضاء الجماعة الدولية، وبذلك أصبح الحديث عن عولمة القوانين حقيقة قائمة.[٤]

---

(١) الوريكات، **العولمة والتفاعل الحضاري**، مرجع سابق، ص١٥٩.

(٢) "جيمس روزنار" James Rosenau: (١٩٢٤-٢٠١١)، عالم ومحلل سياسي أمريكي، وباحث علمي في الشؤون الدولية، شغل منصب رئيس رابطة الدراسات الدولية في الفترة ١٩٨٤-١٩٨٥، تخرج من جامعة بارد في ١٩٤٨، وحصل على الماجستير من جامعة جونز هوبكنز، والدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة برنستون في ١٩٥٧. للمزيد انظر:
- ويكبيديا، الموسوعة الحرة، **ألبرت إليس**، يونيو ٢٠١٣، موقع الموسوعة الإلكتروني.

(3) James N. Rosenau, *Turbulenge in World Politics: A Theory of change and Continuity*, Princeton University Press, 1990, p. 36

(4) Jean, Pisani-Ferry, "Mondialisation: vrais et faux début", *commentaire* N°77. *Paris*, 1997, p27-28.

ثالثاً: الإرشاد العقلي الانفعالي للمرأة المسلمة وتحديات مؤتمرات المرأة الدولية

أمام كل ما سبق، فإنه من واجبنا نحو هؤلاء الماكرين في الداخل وأولئك في الخارج القيام في وجه مؤامراتهم العدوانية وهجماتهم الشرسة ومكرهم، بكشف مخططاتهم وتبصير المسلمين بخطرهم على الدين والأخلاق، والحيلولة دون تحقيق مآربهم وصدّ كيدهم وشبهاتهم عن المجتمع المسلم بكل ما أوتينا من قوة، وإعداد ذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٦٠] وأولى من تناط بهم مسؤولية ذلك هم: العلماء بمختلف تخصصاتهم، والمدرسون والوعاظ والخطباء والجمعيات الخيرية، فهم الأقدر على حمل هذه الأمانة العظيمة دون غيرهم، لما يملكون من سلاح مؤثر وناجع، وهو "النصح والإرشاد" كونه أحد صور القوة الناعمة. وتتعدد طرائق الإرشاد بتعدد المواقف وحيثيات المشكلات المعنية بالبحث عن حلول لها في ظل تحديات مؤتمرات المرأة الدولية. وأمام هذه الهجمة القذرة الناجمة عنها على المرأة المسلمة، تجد هذه الأخيرة نفسها بحاجة إلى طريقة فعالة لإرشادها بما يؤهلها للتصدي لها، وحمايتها من الذوبان في فلكها. والإرشاد إلى تلك الطريقة ليس بالأمر السهل، غير أنه ليس بالأمر المستحيل؛ لأن الوعي بأهداف مؤتمرات المرأة الدولية وما تدعو إليه والكشف عن مسوّغاتها المشبوهة ومن يقف وراء تنظيرها وتنفيذها يمكّننا من اختيار أنجع الطرائق والوسائل الكفيلة بمواجهتها والتصدي لها، واختيار الوقت المناسب لذلك.

ومن خلال تحليلنا لكثير من القضايا المتعلقة بالمرأة، التي تضمنتها مؤتمرات المرأة الدولية، وما وراءها من أهداف تغريبية للمرأة المسلمة وهدم لأسرتها، ومن خلال الإدراك الكامل لمسوغاتهم المزعومة ومّن يقف وراء

تنظير كل ذلك وتنفيذه وتفعيله، ومن خلال علمنا بواقع المرأة المسلمة في الوقت الحاضر، فإننا نرى بأن الآلية المناسبة في مواجهة مؤامرات مؤتمرات المرأة الدولية هي: "طريقة الإرشاد العقلي الانفعالي السلوكي". وهنا نتساءل: ما مضمون هذه الطريقة؟

١- تعريف الإرشاد العقلي الانفعالي للمرأة المسلمة:

الإرشاد في اللغة يأتي بمعنى: الهداية والدلالة، والرشد والرشاد: نقيض الغي والضلال، والرشيد من الرشد، وفي أسماء الله تعالى الرشيد: وهو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم.(١)

ويعرف الإرشاد في الاصطلاح بأنه: "المساعدة المقدمة من فرد إلى آخر لحل مشكلاته والاستفادة من إمكاناته واتخاذ القرارات السليمة والتوصل إلى التوافق، وهو يهدف إلى مساعدة الأفراد على تنمية استقلالهم وتنمية قدراتهم على أن يكونوا مسؤولين عن أنفسهم."(٢) ويعرف -أيضاً- بأنه: "المساعدة التي يقدمها مرشد مؤهل لمسترشد لديه ظروف مؤقتة أو دائمة، ظاهرة أو متوقعة، بهدف مساعدته على التخلص من هذه الظروف أو التعامل معها، وذلك في إطار علاقة الوجه لوجه."(٣) ونقصد بالإرشاد في بحثنا هذا: كل نصح أو وعظ أو توجيه أو توعية تقدم في أي شكل من الأشكال للمرأة المسلمة خاصة والأسرة المسلمة عامة، من أجل كشف مؤامرات مؤتمرات المرأة الدولية وتفادي مخاطرها ومواجهة تحدياتها والاستجابة لدعواتها وتوصياتها بما لا يتنافى والشريعة الإسلامية.

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ، ج٣، ص١٧٥.

(٢) زهران، حامد عبد السلام. **التوجيه والإرشاد النفسي**، القاهرة: عالم الكتاب، ط٦، ١٩٨٨م، ص١٢.

(٣) الشناوي، محمد محروس. والتويجري، محمد. "الإرشاد وتحديات العصر"، المؤتمر الدولي الثالث لمركز الإرشاد النفسي: الإرشاد النفسي في عالم متغير، القاهرة، جامعة عين شمس، ١٩٩٦م، ص٨٨٥.

أما الإرشاد العقلي[١] الانفعالي،[٢] فيعد نظرية في الشخصية، وطريقة في الإرشاد والعلاج النفسي المعرفي، طورها "ألبرت إليس" [٣]Albert Ellis سنة ١٩٥٥م، وتأخذ هذه الطريقة بالفكرة القائلة: "بأن الأحداث الإنسانية ناتجة عن عوامل خارجة عن إرادة الإنسان، إلا أن الإنسان لديه القدرة على اتخاذ الإجراءات التي من شأنها أن تعدل حياته المستقبلية وتضبطها."[٤] وترى هذه الطريقة بأن الناس يتنمذجون وفق نمطين، فإما أن يكونوا واقعيين أو غير واقعيين، وأن أفكارهم تؤثر في سلوكهم، فهم من ثمّ عرضة للمشاعر السلبية، بسبب تفكيرهم اللاواقعي وحالتهم الانفعالية التي يمكن التغلب عليها بتنمية قدرة الفرد العقلية وزيادة درجة إدراكه، وبذلك،

---

(١) العقلي، (العقلاني): "موقف فكري، وسلوكي تجاه قضايا الحياة الاجتماعية والمعرفة وقضايا العلوم التطبيقية، وهو معيار كل شيء، ومصدر التوجيه في الحياة، وهو نظام يقوم على مجموعة من المبادئ والمسلمات والقوانين الأولية التي تتفق مع العقول السليمة." انظر:
- حسنه، عمر عبيد. **العقل العربي وإعادة التشكيل: مفهوم العقل**، تقديم: الطريري عبد الرحمن سليمان، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٧م، موقع إسلام ويب الإلكتروني.

(٢) الانفعالي، (الانفعال): "يقصد به حالة جسمية نفسية يصاحبها توتر شديد مع اضطرابات عضوية تغشى أجهزة الإنسان الدموية والتنفسية والعضلية والغدية والهضمية مع كيانه العصبي عموماً. " انظر:
- الهاشمي، عبد الحميد بن محمد. **أصول علم النفس العام**، جدة: دار الشروق، ١٤٢٣هـ، ص١٦٦.

(٣) ألبرت إليس "Albert Ellis": "(١٩١٣-٢٠٠٧)، عالم نفس أمريكي طور نظرية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي، حصل على الماجستير والدكتوراه في علم النفس السريري من جامعة كولومبيا والمجلس الأمريكي في علم النفس المهني، أسس معهد "ألبرت إليس" الذي يوجد مقره في نيويورك، وترأسه لعقود، يعد واحداً من مبتدئي التحول المعرفي الجذري في علم النفس المرضي، ومؤسس العلاجات المعرفية السلوكية." للمزيد انظر:
- Wikipedia, The Free Encyclopedia. "James N. Rosenzu",(July2013), websit: en Wikipedia.org/wiki/ James_N._Rosenzu

(٤) الريحاني، سليمان. وحمدي، نزيه. وأبو طالب، صابر. "الأفكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الأردنية وعلاقة الجنس والتخصص في التفكير اللاعقلاني"، **مجلة دراسات العلوم التربوية، ١٤** (٥)، ١٩٨٧م، ص١٠٣-١٢٤.

openkan.com

فالسبيل للتخلص من المعاناة هو: التخلص من أنماط التفكير الخاطئة وغير العقلانية. وتقوم هذه الطريقة على جملة من الافتراضات هي:[1]

- أن التفكير والانفعال يمثلان وجهين لشيء واحد، فلا يمكن النظر إلى أحدهما بمعزل عن الآخر، ويضيف "إليس" أن هناك بعض الأساليب التي تثير الانفعال، كما أن هناك بعض الأساليب التي تساعد على التحكم فيه، ويعد التفكير واحداً من تلك الأساليب، وأن ما نسميه بالانفعال ما هو إلا نوع بعينه من الفكر الذي يتسم بالتحيز والتطرف.
- أن الإنسان لديه ميل للتفكير على نحو عقلاني وغير عقلاني، فعندما يسلك ويفكر بطريقة عقلانية يكون فعالاً ومنتجاً، والعكس صحيح.
- أن الاضطرابات الانفعالية[2] -التي يعانيها الفرد- هي نتاج أفكار ومعتقدات خاطئة وسلبية تشكل البناء المعرفي لديه.
- أن التفكير غير العقلاني يرجع إلى مرحلة الطفولة وإلى عوامل التنشئة الاجتماعية في الطفولة، وأن للآباء دوراً في اكتساب الأبناء لهذه الأفكار اللاعقلانية.
- يجب مهاجمة الأفكار اللاعقلانية لدى الفرد ومحاربتها، من خلال المناقشة والإقناع وتزويده بالأفكار العقلانية والمنطقية.
- يسلك الناس وفقاً لتوقعاتهم عن استجابات الآخرين، وهذا التوقع بوصفه عملية معرفية له تأثيره في الاضطراب الانفعالي؛ إذ إن الأفراد في بعض الأحيان يميلون إلى إعطاء أحكام كاذبة لنيل رضا الآخرين واستحسانهم.

---

(١) أبو عبادة، صالح بن عبد الله. ونيازي، عبد المجيد بن طاش. **الإرشاد النفسي والاجتماعي**، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٥٥-٥٦.

(٢) الاضطراب الانفعالي: "حالة نفسية تكون فيها ردود الفعل الانفعالية غير مناسبة لمثيرها بالزيادة أو النقصان." انظر:
- الهاشمي، **أصول علم النفس العام**، مرجع سابق، ص١٦٦.

obeikan.com

- يعزو الأفراد مشكلاتهم واضطراباتهم الانفعالية إلى الآخرين، وإلى الأحداث الخارجية، ومن ثم، تكون الاضطرابات الانفعالية لديهم قائمة على إعزاءات خاطئة.

- يميل الأفراد إلى استخدام بعض "الميكانيزمات" الدفاعية[1] ضد أفكارهم وسلوكهم، حفاظاً على ذواتهم؛ بمعنى أنهم يميلون إلى عدم الاعتراف لأنفسهم أو للآخرين بأن سلوكهم وتفكيرهم خاطئان وأكثر سلبية.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الطريقة الإرشادية لم يكن "ألبرت إليس" هو السَّبَاقُ إليها؛ إذ سبقه في استخدامها مرشد البشرية ومعلمها الرسول محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرناً في مواقف متعددة منها على سبيل المثل: استخدامه ﷺ لذلك مع الشاب الذي طلب منه الإذن بالزنى، وذلك فيما رواه أبو أمامة ﷺ قال: "إن فتىً شاباً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول اللَّه، ائْذنْ لي بالزِّنَى! فأقبَلَ القومُ عليه، فزجرُوه، وقالوا: مَهْ مَهْ! فقال ﷺ: "ادْنُهْ". فدنا منه قريباً، قال: فَجَلَسَ. قال: "أتَحبُّهُ لأُمّك؟" قال: لا والله يا رسول الله، جَعَلَني الله فِداءَك. قال: "ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأمَّهاتِهم". قال: "أفَتُحِبُّه لابْنَتِك؟" قال: لا والله يا رسول الله، جَعَلَني الله فِداءَك. قال: "ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لبناتِهم". قال: "أفَتُحِبُّه لأُختِكَ؟" قال: لا والله، جَعَلَني الله فِداءَك. قال: "ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لأخواتِهم". قال: "أفَتُحِبُّه لعَمَّتِكَ؟" قال: لا والله، جَعَلَني الله فِداءَك. قال: "ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لعَمَّاتِهم". قال: "أفَتُحِبُّه لخالَتِك؟" قال: لا والله، جَعَلَني الله فِداءَك. قال: "ولا النَّاسُ يُحبُّونَه لخالاتِهم". قال: فوضع يده عليه، وقال: "اللهمَّ اغْفِرْ ذَنْبَه، وطَهِّرْ قلْبَه، وحَصِّنْ فَرْجَه." قال: فلم يَكُنْ ذلك

(١) ميكانيزمات الدفاع: "آليات نفسية لا شعورية يستخدمها الفرد لإضعاف القلق الناجم عن نزاعات داخلية بين المقتضيات الغريزية والقوانين الأخلاقية، بحيث يحاول الأنا بمساعدتها حماية نفسه من الصراعات التفسية التي يمكن أن تنشأ عن التباعد بين رغبات الهوى ومطالب الأنا الأعلى أو حتى مطالب الأنا نفسه." انظر:
- الموسوعة العربية. "الدفاع النفسي: آليات"، التربية والفنون، تربية وعلم النفس، مج٩، ص٢٩١. موقع الموسوعة العربية الإلكتروني.

الفتى يلتَفِتُ إلى شيءٍ."[1] وبهذه الطريقة تمكّن الرسول ﷺ من تغيير هذه الفكرة الخاطئة التي كان يتبناها هذا الفتى، بأسلوبه المقنع وبحجته الدامغة؛ إذ إن فكرة الزّنى بوصفها فكرة خاطئة وغير مقبولة كانت مسيطرة على هذا الفتى، ومن الصعب إقناعه بتغيير هذه الفكرة، ولكن الرسول ﷺ المرشد الناجح استطاع أن يغير تلك الفكرة عند هذا الفتى، وخرج من عنده وهو مقتنع أن الزّنى حرام ولا يمكن فعله. وبهذا الموقف يضرب لنا نبينا محمد ﷺ مثالاً في تعامله مع السلوكات الخاطئة بأسلوب عقلي انفعالي؛ إذ إنه ﷺ يعالجها من جذورها، بالدخول إلى أعماق الفكر وتحريك الانفعال، فيصحح ذلك بالحوار والنقاش، ويحولها إلى قناعات صحيحة بحكمته وفطنته، حينها يتحول السلوك الخاطئ إلى سلوك صحيح، وما ذاك إلا بمعرفته ﷺ أن الأفكار هي التي تولد السلوك.[2]

٢- دور الإرشاد العقلي الانفعالي، وحاجة المرأة المسلمة إليه في ظل مؤتمرات المرأة الدولية:

يقوم الإرشاد العقلاني الانفعالي بوصفه أحد أساليب الإرشاد المعرفية على افتراض أن الإنسان يولد ولديه الفرصة لأن يكون عقلانياً -مستقيماً في تفكيره- أو لا عقلانياً -معوجاً في تفكيره-، وأن لدى الإنسان نزعة فطرية للحفاظ على بقائه، وعلى النمو وتحقيق الذات، والسعادة والحب والعيش الاجتماعي مع الآخرين، إلا أنه -أيضاً- يمتلك ميلاً طبيعياً لتدمير الذات وتجنب التفكير، والتسويف ومعاودة الوقوع في الأخطاء، والتفكير الخرافي وعدم الصبر أو الاحتمال، والنزعة والكمال ولوم الذات وتجنب تنمية الإمكانات التي تحقق الذات. وهذا الميل يوجد لدى جميع الناس بغض النظر عن مستوى تعليمهم،

(١) ابن حنبل، أحمد، بن محمد. **مسند الإمام أحمد**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب: مسند أحمد، باب: باقي مسند الأنصار، حديث رقم٢١٧٠٨، ج٥، ص٢٥٧.

(٢) الخميس، عبد الله بن إبراهيم. **السلوك ابن الفكرة**، الأحساء: مركز التنمية الأسرية "وزارة الشؤون الاجتماعية"، الإصدار٣٢، ١٤٣٣هـ، ص١٠.

obeikan.com

وثقافتهم.[1] وحدد "ألبرت إليس" في كتابه "العقل والانفعال في العلاج النفسي" سنة ١٩٧٧م إحدى عشرة فكرة، عدّها أفكاراً لا عقلانية. وعادة ما تتشكل هذه الأفكار وتتحكم في تفكير الكثيرين من الذكور والإناث، ويتحدثون بها على هيئة ينبغيات Sdoulds ومفروضات ووجوبيات أو لزوميات Oughts and Musts، وهذه الأفكار هي: "طلب التأييد والاستحسان ابتغاء الكمال الشخصي واللوم الزائد للذات والآخرين، وتوقع الكارثة واللامسؤولية الانفعالية والقلق والاهتمام الزائد، وتجنب المشكلات والاعتمادية والشعور بالعجز والانزعاج لمتاعب الآخرين وكمال الحلول وتمامها."[2] وأضاف إلى ذلك الريحاني فكرتين،[3] وأضاف إبراهيم فكرة ثالثة،[4] لتصبح بذلك أربع عشرة فكرة لاعقلانية. وهذه الأفكار الثلاثة المضافة هي: الرسمية والجدية في التعامل مع الآخرين، وأن مكانة الرجل تعد الأهم فيما يتعلق بعلاقته بالمرأة. وهذه الأخيرة هي نقطة بداية مؤتمرات المرأة الدولية.

ولو أجرينا قراءة متفحصة متعمقة لهذه الأفكار، وقارناها مع المسوغات التي يلجأ إليها المخططون والمنفذون لمؤتمرات المرأة الدولية، لأمكن إدراك الدور الذي يمكن أن يقوم به الإرشاد العقلي الانفعالي في مواجهة مؤامراتهم، خاصة إذا علمنا أن أسباب التفكير اللاعقلاني تتفاوت؛ فمنها الجهل والتصرف بحماقة والتصلب والأساليب الدفاعية واللامبالاة، وغيرها...، ومن ثمة، فإن احتمال معقولية هذا الدور وفعاليته يزداد، على أساس أن جلّ هذه الأسباب

(1) Corey, Gerald. *Theory and Practice Of Counseling and Psychotherapy*, Fifth Edition. Pacific Grove: Brooks/Cole Publishing Company. 1996. P.317–337.

(2) Ellis, Albert. *Reason and Emotion in Psychotherapy*, New Jersey, the Citadel Press, 1977, p.60–88.

(٣) الريحاني، سليمان. "تطوير اختبار الأفكار العقلانية واللاعقلانية"، **مجلة دراسات العلوم التربوية**، ١٢(١١)، ١٩٨٥م، ص٧٧-٩٥.

(٤) إبراهيم، عبد الستار. **العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث وأساليبه وميادين تطبيقه**، القاهرة: دار الفجر للتوزيع والنشر، ١٩٩٤م، ص٥٦.

تحيط بظروف المرأة المسلمة، وكذا بنيتها الثقافية؛ إذ إن المتفحص لظروف المرأة المسلمة يمكن أن يدرك ما يلي:[1]

- الجهل المفرط في أوساط كثير من النساء بقيم الإسلام وأحكامه ومقاصده، وقد زاد من خطورة هذا الأمر عمليات التشويه التي يمارسها العلمانيون تجاه التشريعات الإسلامية المتعلقة بالمرأة، عن طريق تناولها بشكل مجزأ وجعلها بعيدة عن التشريعات التي وردت في سياقها، مع إغفال متعمد لبيان مقاصد الإسلام من تشريعها؛ بهدف إظهار قصورها وتجاوز العصر لها، ووقوفها حجر عثرة في طريق نيل المرأة لحريتها وحقوقها.
- ظاهرة ضعف الإيمان لدى كثير من النساء، نتيجة عدم قيام المؤسسات التربوية بالدور المنوط بها تجاه هذا الأمر كما ينبغي، وتركها الحبل على الغارب لصواحب السوء وذوي الشهوات ليقوموا عبر الوسائل المختلفة بالسيطرة على عقل المرأة ومشاعرها، ومن ثَمَّ، تحديد اتجاهاتها وتوجيه ميولها حسب ما يشتهون.
- غفلة كثير من النساء عن حقيقة رسالتهن في الحياة، والدور المنوط بهن في بناء الأمة وصيانتها من عوامل الزيغ والانحراف.
- قيام بعض النساء المترفات بتبني دعوات العلمانيين، وبروزهن واجهة لكثير من الأنشطة المقامة، وتوفيرهن للدعم المعنوي والمادي الذي تحتاجه بعض الأنشطة، إضافة إلى تغريرهن بقطاع عريض من النساء اللاتي جرت العادة بقيامهن بتقليد مترفات المجتمع وكبرياته، لعظم جهلهن وضعف إيمانهن.
- إن جزءاً كبيراً من المحافظة الظاهرة لدى كثيرات يعود إلى أعراف قبلية وتقاليد اجتماعية متوافقة مع الشرع، دون أن يكون لها بعدٌ إيماني في نفوس كثيرات، ومن المعلوم أن الأعراف والتقاليد ليس لها طابع الثبات،

(١) ناصر، عبد الله، أحمد. **لكي لا نسقط في الهاوية**، ١٤٣١هـ، موقع ملتقى الخطباء الإلكتروني.

بل هي قابلة للتبدل بمرور الوقت، لا سيما متى تغيرت أوضاع المجتمع (علماً وجهلاً، غنىً وفقراً، انفتاحاً وانغلاقاً)، ويتسارع هذا التغير حين توجد جهات تخطط للتغيير، وتستخدم سبلاً ملتوية تحتفي بها معتبرة إياه تراثاً لعصر مضى، وتلمِّع فيها ما تريد نشره، وتجعله من متطلبات التقدم وعلامات الرقي والنهضة.

- الانحراف العام، والانحطاط الشامل الذي أصاب المجتمع المسلم في كثير من جوانب الحياة المختلفة، الذي بدوره كان له أكبر الأثر في ضعف كثير من النساء وقيامهن بالتفاعل مع الأطروحات العلمانية على نحو ظاهر.

أما البنية الثقافية للمرأة المسلمة، فحدّث ولا حرج، فالوحدة الجدلية في الحراك الاجتماعي بين التاريخ والحاضر في المجتمعات الإسلامية والعربية خاصة على أراضيها الصحراوية وشبه الصحراوية التي تعاني من ندرة المياه والموارد الطبيعية، كونت المفاهيم والمنظومات الثقافية في واقع الحياة المعاشة، فقانون النُّدرة وعدم قدرة الفرد على الحصول على حاجاته إلا بالقليل ولَّد الخوف وعدم الشعور بالأمان، ففقد العقل قدرته على حب التحليل والنقد والتفنيد، فنشأ التكتل القبلي والعشائري، فتكرست مفاهيم الجهل والخرافة والنفاق والفوضى والفساد والاتكالية والتردد والتبرير والوهم والتطويع والتدجيل في البنية الثقافية لهذه التجمعات القبلية المتناثرة، ولو أجرينا تحليلاً علمياً لأنساق الخطاب الثقافي المتداول في الساحة العربية الإسلامية لتأكدنا من ذلك، ولاكتشفنا أنه مكوَّن من شبكة من تلك المفاهيم، وهي كلها أفكار ومعتقدات لا عقلانية ولا منطقية. وليس فخراً أن المجتمعات العربية الإسلامية مجتمعات عاطفية، فهي مجتمعات يحركها انفعال عشوائي أو غوغائي، فهي لم تُربَّ على استعمال العقل المعرفي والسببي والنقدي، وإنما تربت على التخويف من عقاب السلطان وغواية الشيطان وعقاب الرحمن والرضا بالجهل والخرافة، ونبذ حرية التفكير والتعبير والاعتراض، فأصبحت مجتمعات عاطفية

دون عقل سببي أو تجريبي ودون إرادة فاعلة تعمل بالمثير والاستجابة.[1] وفي السياق نفسه، لا أحد ينكر ما تكرَّس في ثقافتنا من الوهن النفسي والقناعات السلبية والأفكار اللاعقلانية، من مثل: ليس في الإمكان أبدع أكثر مما كان، والعلم لا وطن له إلا أوروبا، وأننا لا نستطيع ولا نقدر، ولا يمكن لنا فعل شيء إلا المواكبة والدخول معهم في جحر ضب. وفي ظل هذه الوضعية، وأمام خطط مؤتمرات المرأة الدولية ومؤامراتها، ونظراً لأن جل الأفكار والمعتقدات التي تروج لها هذه الأخيرة أفكار لاعقلانية، ونظراً للانتشار الواسع للأفكار الخرافية واللاعقلانية في محيط المرأة المسلمة، الذي سيفسح مجالاً كبيراً لها بتَحديث نفسها بها، فإنها ستنتهي بها إلى انحرافات فكرية، ومن ثم، اضطرابات انفعالية فسلوكات مناهضة لمكونات ثقافتها والوقوع في مشكلات زوجية أو أسرية.

فمنطلق سلوك الفرد هي أفكاره، ومتى ما آمن بها واعتقدها فغالباً ما يُكوِّن بها سلوكاً متكرراً من حيث يشعر أو لا يشعر، والسلوك لا يخلو من أن يكون حسناً أو سيئاً، فالذي اعتاد السلوك الحسن هو الذي يحمل فكراً حسناً صافياً، والذي اعتاد السلوك السيئ هو الذي يحمل فكراً سيئاً مشوشاً؛ لذا، فإن الخطوة الرئيسة في تغيير السلوك هي تغيير الأفكار، وما ذاك إلا لأن الفكرة هي جذور السلوك، فلا يصح أن نزيل السلوك ونترك جذوره، فينمو السلوك مرة أخرى، خاصة إذا وُجد من يسقيه.[2] وقد أصَّل ذلك الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- بقوله: "مبدأ كل علم نظري وعمل اختياري هو الخواطر والأفكار؛ فإنها توجب التصورات، والتصورات تدعو إلى الإرادات، والإرادات تقتضي وقوع الفعل، وكثرة تكراره تعطي العادة، فصلاح هذه المراتب بصلاح الخواطر والأفكار وفسادها بفسادها."[3] وقد صورها -رحمه الله- بأجمل صورة؛ إذ

(١) دروزه، محمد نضال. **الثقافة والبداوة ٢ (تتمة)**، ٢٠١٠م، موقع الحوار الإلكتروني.

(٢) الخميس، **السلوك ابن الفكرة**، مرجع سابق، ص٧.

(٣) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. **الفوائد**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٣١هـ/١٩٩٣م، ص٢٤٩.

يقول: "فالأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحَبّ الذي يُوضَع في الرَّحى، ولا تبقى تلك الرَّحى معطلة قطّ، بل لا بدَّ لها من شيء يُوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حبًّا يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملاً وحصىً وتبناً، ونحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه."[1] وعلى هذا الأساس، فإنه من أجل تجاوز تحديات مؤتمرات المرأة الدولية، وحماية المرأة المسلمة من مؤامراتها لا بدّ من تغيير أفكارها تجاه ما تروج له هذه المؤتمرات، وفي هذا السياق يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد: ١١]. وهذا ما يجعلها بحاجة ماسة إلى الإرشاد العقلي الانفعالي، للقيام بالكشف عن الأفكار والمعتقدات الخاطئة وغير المنطقية المتكونة لديها في هذا السياق، ومساعدتها على التغلب عليها واستبدالها أفكاراً جديدة أكثر عقلانية ومنطقية، وذلك من خلال تشجيعها على التخلي عن أفكارها اللاعقلانية واستبدالها أفكاراً عقلانية، والكشف لها عن العلاقة بين هذه الأفكار التي تبنتها والأفكار التي استخدمت مبررات لأهداف تغريبها وعولمتها، وأدت بها إلى ما تعانيه من اضطرابات نفسية وانحرافات سلوكية واجتماعية وثقافية ومشكلات أسرية أو زوجية أو جنسية، ما أدى بدوره إلى ردود فعل انفعالية سلبية تجاه تقارير المؤتمرات الدولية للمرأة وتوصياتها، والإجراء الأساسي المستخدم في ذلك هو التفنيد disputing الذي يعني التحدي المنطقي للمعتقدات اللاعقلانية،[2] المتمثلة هنا في أفكار ومسوّغات قيام مؤتمرات المرأة الدولية التي تبنتها المرأة المسلمة وتحدث نفسها بها.

والتفنيد أسلوب يعود إلى أصول إسلامية؛ فقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى -حكاية عن نبيه يعقوب ﷺ: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ [يوسف: ٩٤]، وهو طريقة لإحقاق الحق

(١) المرجع السابق، ص٢٥٠.

(2) Prochaska, James. O, & Norcross, John. C, *System of psychotherapy: A Transtheoretical Analysis*, Third Ed , Now York, Brooks Cole Publishing Company. 1994, p.37.

وإبطال الباطل، وتخطئة الخاطئ وتصويبه بمنهج يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، وهو المنهج الذي أمر به الله -سبحانه وتعالى- في الكثير من المواضع، من مثل: قوله ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴿٨٣﴾ ﴾ [البقرة: ٨٣]، وقوله: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٣]، وقوله: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت: ٣٤]. ويمكن لمس هذه الطريقة في الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبو أمامة -في مسند الإمام أحمد- في قصة الشاب الذي استأذن الرسول ﷺ في الزّنى،[1] فقد استطاع الرسول ﷺ عن طريق التفنيد مع تبني الحكمة والموعظة الحسنة أن يثبت للشاب خطأ فكرته، ويقنعه بذاك.

٣- أساليب الإرشاد العقلي الانفعالي المستخدمة في مواجهة تحديات مؤتمرات المرأة:

تقوم دعائم طريقة الإرشاد العقلي الانفعالي للمرأة المسلمة على تأثير الأفكار في الانفعالات والسلوك، وتهدف إلى إقناعها بأن معتقداتها غير منطقية، وأن ما تدعو إليه هذه المؤتمرات دعوات للانحلال والفجور ومخالفة شرع الله -سبحانه تعالى- الذي ارتضاه لعباده، وأن مسوّغاتها غير عقلانية، وما هو عقلاني منها فهو حق أريد به باطل، وأن أفكارها سلبية، تؤدي إلى سوء تكيّف وانحراف فكري، ومن ثمة انحراف سلوكي، وتعرضها إلى الضغوط والاضطرابات النفسية، وتقلل من تقديرها الإيجابي لذاتها، والوقوع في مشكلات أسرية أو زوجية أو جنسية. فهي بذلك تهدف إلى تعديل الإدراك المشوه لدى المرأة نحو دورها ودور الرجل وعلاقتها به، وإبدالها بطرق أخرى -للتفكير- أكثر ملاءمة، مما يؤدي إلى إحداث تغيرات

(١) ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مرجع سابق، حديث رقم٢١٧٠٨، ج٥، ص٢٥٧.

obeikan.com

معرفية وانفعالية وسلوكية لديها، ويتم ذلك عن طريق تفنيد دعوات مؤتمرات المرأة الدولية، وذلك على ثلاثة مستويات:[1]

أ- التفنيد المنطقي:

ويتم ذلك من خلال طرح بعض التساؤلات، من مثل: هل هذا المعتقد منطقي وصحيح؟ ولماذا؟ فلو تساءلنا -على سبيل المثال-: هل المساواة التامة بين الرجال والنساء وإلغاء جميع الفروق بين الجنسين، ونزع قوامة الرجال على النساء أفكار منطقية وعقلانية؟ فإننا نقول بأنها غير منطقية وغير عقلانية وغير صحيحة؛ لأن مضمونها يخالف المنطق ويتعسف على الفطرة الإنسانية، ويتعارض مع نظام التربية الإسلامية وما أنزله -سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم وما جاء في السنة النبوية الشريفة، كما أن الاختلاف بين الرجل والمرأة هو اختلاف تكامل وليس اختلاف تضاد أو تعارض أو صدام، فهو كالاختلاف بين السالب والموجب فبهما تتحقق الحياة. وحينما نتساءل: هل تهميش عمل المرأة المنزلي والتقليل من شأنه معتقد منطقي، وهل هو فكرة خاطئة؟ فإننا نقول -ونحن على يقين- إن هذا المعتقد غير منطقي، وخاطئ، لأن مطالبة الرجل بالقيام بمشاركة المرأة في الأعمال المنزلية، ومطالبة المرأة بمشاركة الرجل في توفير النفقة والخروج من المنزل للكسب، يؤدي إلى أن تهجر المرأة عملها الأساس، أو أن تُقصّر فيه، مع أن عملها عظيم لا يمكن للرجل أن يتقنه مهما أوتي من قدرات. أما إذا تساءلنا -مثلاً-: ما مدى معقولية إباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية بين الجنسين؟ فإنه سرعان ما يتبين لنا بأنها أمر غير معقول وغير منطقي، لأنه هتك لإحدى الضروريات وهو حفظ النسب، ومن الناحية المنطقية لا أحد يقبله لأخته أو أمه أو...، وأن ذلك دعوة إلى هدم جميع الحواجز التي تؤدي إلى العفة والاستعفاف.

(1) Wallen, S.. DiGiuseppe, R. & Dryden, W. *A practitioner's Guide to Rational-Emotive Therapy*. (2nd ed.) New York, NY, UY: Oxford University Press. 1992. P.72.

ب- التفنيد العلمي:

ويتم ذلك من خلال طرح تساؤلات مثل: أين الدليل على عدم صحة هذا المعتقد؟ وكيف يكون هذا الأمر فظيعاً إذا ما كان خاطئاً وتمّ تبنيه؟ فعدم منطقية وخطأ العديد من الأفكار التي تدعو إليها مؤتمرات المرأة الدولية من مثل: فكرة المساواة التامة بين الرجال والنساء وإلغاء جميع الفروق بين الجنسين ونزع قوامة الرجال على النساء -على سبيل المثال- أمر مؤكد علمياً، فقد أثبتت بحوث علم الأحياء وتحقيقاته أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء، من الصورة والأعضاء الخارجية إلى ذات الجسم والجواهر البروتينية لخلاياه النسيجية، فمن لَدُن حصول التكوين الجيني في الجنين يرتقي التركيب الجسدي في الصنفين في صورة مختلفة.(١) كما أن المتأمل في خلق كل من الذكر والأنثى يجد أن الله -سبحانه وتعالى- خلق كل جنس وجعل فيه صفات لا توجد في الآخر، إعداداً لكل جنس للعمل الذي خلقه من أجله، ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وقوله: ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقوله: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النساء: ٣٤].

ومما لا شك فيه، أن فظاعة تبني هذه الفكرة تظهر بوضوح إذا عرفنا بأن للرجل صفات تؤهله لأن يمسك زمام الأمور بيده، ويثبت أن المرأة لها صفات خاصة لا تؤهلها للقيام بأمر القوامة، فالرجل زوده الله -سبحانه وتعالى- بالخشونة والصلابة وبطء الانفعال، واستخدام عقله وتفكيره قبل أن يتحرك أو يستجيب، لأن أعماله المكلف بها في الحياة تحتاج إلى ذلك، أما المرأة فهي الأخرى لها صفات تخصها، تتميز بالرقة والعطف وسرعة الانفعال والاستجابة العاجلة؛ لتتواءم مع طبيعة العمل الموكل إليها في منزلها، من حمل ورضاع، ورعاية أبناء وخدمة زوج وغيرها.(٢) وكون أن الله ﷻ أمر المرأة المسلمة بلزوم بيتها كما جاء

(١) المودودي، أبو الأعلى. **حركة تحديد النسل**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥هـ، ص١٨٥.

(٢) الدعدي، **التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية**، مرجع سابق، ص١١٩.

في قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] يكفي لأن يكون دليلاً على بطلان فكرة تهميش عمل المرأة المنزلي والتقليل من شأنه، وأن عمل المرأة المسلمة في بيتها هو الفكرة المنطقية الصحيحة. وتظهر فظاعة تبني فكرة تهميش عمل المرأة المنزلي والتقليل من شأنه في خروجها للعمل وتوكيل مهمة تربية الأطفال تارة للجدات وتارة للخادمات الجاهلات وتارة أخرى لدور الحضانة وموظفاتها اللواتي قد يفتقدن تماماً لأساليب الرعاية الصحيحة، وتخلو قلوبهن من الأمومة الحقيقية،(١) في حين أطفأت مصابيح البيوت وأغلقت أبوابها ونوافذها، وحمل كل فرد من أفراد الأسرة مفتاحه إن ضيعه لم يجد ملجأ يلجأ إليه حين عودته، وأضحت بيوتنا كالديار المهجورة التي سكنتها العصافير والخفافيش.(٢)

أما عن فكرة إباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية بين الجنسين، فإن الأدلة العلمية كافية لتثبت خطأها، فالعلوم الطبية الحديثة تكشف لنا -من حين لآخر- عن كارثة من كوارث العلاقات الجنسية المنفلتة تحل بقارعة الزنى كمرض الزهري وداء السيلان القيحي ونقص المناعة البشرية "الإيدز"، وغيرها.(٣) ولذلك، نجد أن نظام التربية الإسلامية يحرم العلاقات الجنسية غير الشرعية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٦٩]. بل يذهب إلى أكثر من ذلك ليحرم مقاربتها، كما جاء في قوله ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢]، وقوله: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ

(١) خزار، عبد الحميد. "الدور التربوي للأسرة"، **مجلة الرواسي**، عدد٩، ١٩٩٣م، ص٧٩.

(٢) عواشرية، السعيد. "الأسرة الجزائرية... إلى أين؟"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، عدد١٢، ٢٠٠٥م، ص١٢٨.

(٣) آل الشيخ، عبد الله بن محمد بن إسحاق. "مبحث وجيز عن أضرار فاحشة الزنى"، **مجلة البحوث الإسلامية**، عدد٢٣، ذو القعدة-صفر ١٤٠٨هـ/١٤٠٩هـ)، ص١٥١-١٥٤..

وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وتظهر فظاعة ذلك إذا علمنا أن "الزنى قتل من نواحي شتى: إنه قتل ابتداء، لأنه إراقة لمادة الحياة في غير موضعها، يتبعه الرغبة في التخلص من آثاره بقتل الجنين قبل أن يتخلق أو قبل مولده أو بعد مولده، فإذا ترك الجنين للحياة ترك في الغالب لحياة شريرة أو حياة مهينة، فهي حياة مضيعة في المجتمع على نحو من الأنحاء، وهو قتل في صورة أخرى.. قتل للجماعة التي يفشو فيها، فتضيع الأنساب وتختلط الدماء وتذهب الثقة في العرض والولد، وتتحلل الجماعة وتتفكك روابطها، فتنتهي إلى ما يشبه الموت بين الجماعات، وهو قتل للجماعة من جانب آخر؛ إذ إن سهولة قضاء الشهوة عن طريقه يجعل الحياة الزوجية نافلة لا ضرورة لها، ويجعل الأسرة تبعة لا داعي لها...."[1] وما يؤكد فظاعة ذلك وشناعته هو جَمْعُه -سبحانه وتعالى- بين الزنى والشرك بالله وقتل النفس وغيرها من الكبائر في العديد من المواضع.

ت- التفنيد العملي:

ويتم ذلك من خلال طرح التساؤلات: هل يساعد هذا المعتقد على حل المشكلات الخاصة؟ وهل يساعد على إنجاز الأهداف، وتحقيق الطموحات؟ وهل يزود الفرد بنتائج إيجابية؟ وفي سياق هذه التساؤلات وفي علاقتها بأفكار المرأة الدولية ومعتقداتها يمكن القول -على سبيل المثال- إن المساواة التامة بين الرجال والنساء وإلغاء جميع الفروق بين الجنسين، ونزع قوامة الرجال على النساء، وتهميش عمل المرأة المنزلي والتقليل من شأنه، وغيرها من الأفكار التي تدعو إليها مؤتمرات المرأة الدولية كلها أفكار خاطئة بالدليل المنطقي والعلمي وحتى العملي؛ إذ إن تطبيقاتها العملية لم تأت بالحلول المزعومة، ولم تساعد على تحقيق الأهداف المرسومة ولا على تحقيق الطموحات، ولم تزود المرأة المسلمة ولا مجتمعها بنتائج إيجابية، بل زادت الأمر إشكالاً؛ بحيث جلبت التصدع والخراب للبيوت وتسببت في استرجال المرأة وانحلال الأخلاق وضياع للبنات والبنين؛ وتمزيق لديننا بترقيع دنيانا، فلا ديننا يبقي ولا ما نُرقع.

---

(١) قطب، سيد. **في ظلال القرآن**، القاهرة: دار الشروق، ١٤٠٠هـ، ص٢٢٢٤.

فعلى سبيل المثال، لو تساءلنا عن تبعات التطبيق العملي لفكرة إباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية بين الجنسين، فإن الدراسات والبحوث العلمية الطبية -في هذا السياق- تجيب مبينة أن تطبيق ذلك أدّى إلى تفشي الأمراض الجنسية وأخطرها الزهري، الذي بدوره يؤدى إلى حالات الشلل وتصلب الشرايين والذبحة الصدرية وسقوط الشعر، وفي المرأة الإجهاض، وفي الجنين البله والضمور العضلي الوراثي، إضافة إلى السيلان الذي يؤدى بدوره إلى حالات العقم والتهاب الجهاز التناسلي بأجمعه والعمى وروماتزم الشبان."[1] وهذا ما يدل على أن التطبيق العملي لهذه الفكرة أوصلت المجتمعات التي طبقتها إلى ما لم تكن تحتسبه؛ فلقد وصلت بها إلى أمراض لم تكن في أسلافها الماضية، ليصدق فيها حديث الرسول ﷺ الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنه في قوله: "أقبل علينا رسول الله ﷺ، فقال: "...لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلاَّ فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلاَفِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا...."[2]

ومن هنا يتضح أن تفنيد المعتقدات اللاعقلانية يقود إلى تطوير معتقدات عقلانية، وعندما تدرك المرأة المسلمة المعتقدات العقلانية الفعالة وتتعلمها، فسيقودها ذلك إلى تطوير مشاعر جديدة ومناسبة، ومشكلتنا تكمن في التركيز على السلوك وإعطائه أكبر من حجمه وتهويله، وننسى القناعات والأفكار المحركة للسلوك، فنبذل الوقت الطويل، ونتحمل المشقة في تغيير السلوك بالقوة، ولا نراعي القناعات والأفكار، بل نعلن بصريح العبارة: "عليك أن تفعل ما نأمرك به سواء اقتنعت أم لم تقتنع." وهذا الأسلوب يؤكد لدى الطرف الآخر سلوكه ويجعله يؤمن به عناداً واستكباراً.[3] ولتفادي ذلك يتعين استخدام الإرشاد العقلي الانفعالي بتفنيداته المنطقية والعلمية والعملية، وباستخدام مختلف أساليبه المعرفية

---

(١) آل الشيخ، **مبحث وجيز عن أضرار فاحشة الزنى**، مرجع سابق، ص١٥١-١٥٤.

(٢) القزويني، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجه**، تحقيق: عبد الباقي محمد فؤاد، بيروت: المكتبة العلمية، (د. ت.)، كتاب: الفتن، باب: العقوبات، حديث رقم٤٠١٩، ج٢، ص١٣٣٢.

(٣) الخميس، **السلوك ابن الفكرة**، مرجع سابق، ص١٣.

والانفعالية والسلوكية، والتي يمكن توضيح نماذج منها في ما يلي:[1]

- الأساليب المعرفية:

وتتضمن الحوار والمناقشة والتحليل للأفكار غير المنطقية واللاعقلانية، ومساعدة المرأة المسلمة على تكوين أفكار منطقية وعقلانية، وتقرير الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة نحو: كون الأصل قرارها في البيت، والتزام الحجاب وعدم إبداء الزينة والتبرج، ودعوتها إلى التزامها بذلك. وتتضمن: الوعي والاستبصار ومراقبة الذات؛ إذ تُشَّجع المرأة على التعبير عن نفسها في هدوء، وتعليمها بعض الأفكار والعبارات المنطقية، مثل: قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وقوله: ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴿١١﴾ ﴾ [النساء: ١١]، فضلاً عن تشجيعها على تغيير سلوكها وانفعالاتها ومراقبة ذلك، واعترافها بأنها تعاني من أفكار خاطئة وسلوكات تنافي تعاليم الدين الإسلامي، مما يؤدي إلى تغيير في الإدراك ورفض الأفكار الخاطئة، وذلك من خلال رفع مستوى وعيها بتعاليم دينها، ومكانتها التي منحها لها الدين الإسلامي ولم يمنحها إياها أي تقرير مؤتمري، وتبصيرها بواقعها وبالتغيرات الضخمة الحاصلة فيه، وما يحاك ضدها وضد الأسرة والأمة الإسلامية من مخططات تهدف إلى إبعادها عن دينها، وتهميش دورها في الحياة على نحو يجعلها تعيش في عزلة شعورية عن حاضرها.

ويمكن تجسيد ذلك كله من خلال ما يقدمه الخطباء من خطب تكشف عن تلك المؤامرات وتحذر منها، ومن بين الجهود المفعلة لذلك والمُسَاهمة في تقديم يد العون لهم إصدار ملتقى الخطباء لملف الكتروني بعنوان: "حَرْبُ القِيَم في مؤتمرات المرأة الدوليّة (بكيّن أنموذجاً)"،[2] يحتوي على ثلاث خطب مختارة من جمع وإعداد الفريق العلمي بملتقى الخطباء، وخطب أخرى منتقاة بعناية وتركيز تخدم أهداف الملف العلمي، وبالإضافة إلى ذلك تضمّن الملف مقالات تخدم الخطباء والمتحدثين في الموضوع. ومما يمكن أن يُدْرج ضمن

(١) أبو عبادة، ونيازي، **الإرشاد النفسي والاجتماعي**، مرجع سابق، ص٥٧.

(٢) الفريق العلمي بملتقى الخطباء، **حرب القيم في مؤتمرات المرأة الدولية، (بكين أنموذجا)**، مرجع سابق.

ذلك -أيضاً- قيام عدد من الهيئات الإسلامية باستنكار بعض ما ورد من وثائق لهذه المؤتمرات، ومنها: موقف هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية الصادر من مجلسها في دورته الاستثنائية الثامنة المنعقدة في مدينة الطائف عن وثيقة مؤتمر بكين، بالإضافة إلى موقف بيان مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف في مصر حول وثيقتي مؤتمري السكان في القاهرة، والمرأة في بكين.[1]

وتتضمن الأساليب المعرفية -أيضاً- وقف الأفكار Thought Stop، وفيه يطلب من المسترشدة أن تغمض عينيها، وأن تنخرط في أفكارها غير المرغوبة، مثل: "يجب أن أخرج لأتجول في السوق بمفردي من غير إذن زوجي"، و"ينبغي أن أتصرف بكل حرية"، و"يجب أن آخذ نصيبي في الميراث مثل ما يأخذه الرجل"، و...، ثم يصرخ المرشد بصوت عالٍ: قف؛ بحيث يؤدي ذلك بها إلى وقف الأفكار غير المرغوبة، ويكرر ذلك مرة أخرى ثم يطلب منها أن تقوم بذلك بنفسها بصوت عالٍ وأن تكرر ذلك في المنزل.

- الأساليب الانفعالية:

يستخدم المرشد العقلاني الانفعالي مجموعة من الطرائق الانفعالية، وتتمثل في أسلوب التقبل غير المشروط للمرأة المسلمة؛ أي أن يتقبل المرشد المرأة المسلمة بأفكارها غير العقلانية، ويهاجم تلك الأفكار وليس المرأة في ذاتها، وأن يجدها خيِّرة في طبعها، وأن الشر الصادر منها هو من جرّاء تلك الأفكار التي تبنتها، والتي تروج لها مؤتمرات المرأة الدولية. ويمكن تلُمّس هذا الأسلوب في الحديث النبوي الشريف الذي رواه أبو أمامة في مسند الإمام أحمد في قصة الشاب الذي استأذن الرسول ﷺ في الزنى،[2] فقد استطاع الرسول ﷺ عن طريق قبول الشاب بفكرته ومهاجمة هذه الأخيرة بالحكمة والموعظة الحسنة أن يغير فكرته من الخطأ إلى الصواب. كما

(١) الغباشي، محمد. **مؤتمر بكين (+١٥): عندما يتعولم الانحلال**، (د. ت.)، موقع صيد الفوائد الإلكتروني.

(٢) ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد**، مرجع سابق، حديث رقم٢١٧٠٨، ج٥، ص٢٥٧.

يستخدم -أيضاً- أسلوب لعب الدور وقلبه؛ بحيث تدرب المرأة المسلمة على أدوارها الحقيقية التي رسمها لها الدين الإسلامي؛ وتدرب المرأة المنحرفة عن دورها على قلب أدوارها المنحرفة عن الدين الإسلامي لتصبح أدواراً غير منحرفة، وتنشئة الفتاة المسلمة على هذه الأخيرة. وفي هذا السياق يمكن أن نعوّل كثيراً على المدرسة بمختلف مراحلها في تحقيق هذا، من خلال فنون التعلم عن طريق اللعب والرسم والقصص التربوية وغيرها. فالكل يدرك أهمية الدور الذي تقوم به المنظومة التربوية في حياتنا؛ إذ تُعدُّ صانعة الأجيال والمرآة العاكسة لأصالة الشعوب، إن صلحت صلح المجتمع وإن حادت عن غرضها ظهرت آثارها السلبية على جميع الأصعدة، ويتعين -ونحن نتكلم عن المنظومة التربوية- أن لا نتناولها بعيداً عن الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي يؤثر ويتأثر بها. بعبارة أخرى: فإن تطوير هذه المنظومة لا بدّ أن يتم في صورة كلية متكاملة.

ومهما يكن ذلك، فإنه لا بدَّ من وضع خطة عمل متكاملة لمواجه الآثار الهدامة لمثل هذه المؤتمرات، بإدخال المفاهيم والمعلومات المتعلقة بالمرأة وحقوقها، والأسرة وأحكامها ووسائل المحافظة على ترابطها في المناهج الدراسية في مراحل التعليم المختلفة، لبناء القاعدة الصحيحة التي تحمي فتيات الأمة الإسلامية وأبناءها من سلبيات هذه الاتفاقيات. ومن بين الأساليب الانفعالية أيضاً: القدوة الحسنة، وهو من الأساليب التربوية التي أقرها منهج الإسلام في تربية النشء، وجسدها الرسول ﷺ تجسيداً فعلياً في حياته التربوية، وهو أسلوب له من التأثير ما ليس لغيره من الأساليب التربوية، وتبرز أهمية هذا الأسلوب -خاصة ونحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى القدوة الصالحة- بسبب الضعف الذي أصاب حياة المرأة المسلمة، من خلال ما تروج له مؤتمرات المرأة الدولية من أفكار هدّامة. وللمرأة المسلمة في نساء النبي محمد ﷺ القدوة الحسنة.

ومن أساليب ذلك أيضاً: استخدام أسلوب السخرية من الأفكار اللاعقلانية

التي تحملها المرأة المسلمة، التي توافق ما تدعو إليه مؤتمرات المرأة الدولية وتتبناها؛ بحيث يستطيع المرشد أن يجعلها تضحك على أفكارها التي قادتها إلى الانحراف عن دورها ومناهضة تعاليم وقيم الدين الإسلامي، وتقبل نفسها بكل ما فيها من ضعف، لتسعى جاهدة إلى التخلي عن تلك الأفكار المنحرفة والعودة إلى فكر الصراط المستقيم الذي فطرت عليه، والرقي باهتماماتها وتعميق تفكيرها وإبعادها عن السطحية، وأن تستسلم لأمر الله وحكمه، وأن تلتزم بشرعه ولا تتبع غيره، وأن تقتنع بأنوثتها ولا تتشبه بالرجال.

- الأساليب السلوكية:

يستخدم المرشد العقلاني الانفعالي مجموعة من الأساليب السلوكية، كتكليف المرشد المرأة المسلمة ببعض التدريبات، مثل: حصر الأفكار اللاعقلانية الخاطئة التي تؤمن بها ولا تتوافق والشريعة الإسلامية، ومحاولة تصحيحها بما يناسب ذلك، وعرض ذلك مرة أخرى على المرشد، أو قراءة بعض الكتب والدراسات والبحوث التي تناقش حقيقة مؤتمرات المرأة الدولية وتفضحها، ومن أهمها: دراسة عادل بن شاهد عودة الدعدي عن "التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية"،[١] ودراسة فؤاد العبد الكريم عن: "قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية"،[٢] ونشرت في كتاب من طرف مركز باحثات لدراسات المرأة،[٣] وكتاب: "قوانين الأحوال الشخصية في مصر"،[٤] للجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، وكتاب: "دراسة استطلاعية: أثر الإعلام على قضايا المرأة"،[٥] لمركز باحثات لدراسات المرأة، وكتاب:

(١) الدعدي، **التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في المؤتمرات الدولية**، مرجع سابق.

(٢) آل عبد الكريم، **قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية**، مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) اللجنة الإسلامية للمرأة والطفل. **قوانين الأحوال الشخصية في مصر**، الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة، د.ت.

(٥) مركز باحثات لدراسات المرأة. **دراسة استطلاعية: أثر الإعلام على قضايا المرأة**، الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة، (د. ت.).

"عولمة الأحوال الشخصية في البحرين"، لحمد عادل حسن يوسف.[1] ومن ذلك -أيضاً- أسلوب ضبط المثيرات؛ إذ يعلّم المرشد في بعض الأحيان المرأةَ المسلمة كيفية التحكم في الاستجابة لدعوات مؤتمرات المرأة الدولية بوصفها مثيرات خارجية بيئية تتعرض لها، ومحاولة ضبط ذلك بما يتماشى والثقافة الإسلامية، وهذا يجعل احتمالية تصرفاتها غير المقبولة قليلة، وبهذا، يمكن القول إن هذا الأسلوب يهدف إلى إعادة بناء الوسط المحيط بالمرأة من خلال التحكم والضبط بما لا يعرض المرأة المسلمة، ويحفزها على التصرف على نحو غير مقبول استجابة لدعوات تلك المؤتمرات. وهذا يتطلب التحكم في وسائل الإعلام التي تحاول نشر تلك الدعوات وتزيينها والولوج إلى عقل المرأة المسلمة وتعريضها لغسيل المخ، ولا يمكن التصدي لذلك إلا من خلال الإعلام البديل المنافس الذي يمتلك عقل المرأة المسلمة ووجدانها، ويشككها في كل الدعوات مهما كان مصدرها ولو من بني جنسها، لتتعود على التفكير المتشعب والنقد، والعودة إلى الأصول الشرعية في أي سلوك تسلكه دون قبول الآراء، والدعوات بطريقة عفوية مباشرة، بمجرد إغراء أو تمويه أو تعتيم أو تغليط، مع توظيف تكنولوجيا الإعلام والاتصال في ذلك إلى أبعد حد ممكن، وتفعيل دور المؤسسات الشرعية كمؤسسات الفتوى والمجامع الفقهية في العالم الإسلامي في بيان حكم الشرع في مضامين الاتفاقيات والمواثيق الدولية.

وهنالك أسلوب تعزيز المعارف العقلانية؛ بحيث تقوم المرأة المسلمة بمناقشة وتفنيد أفكارها اللاعقلانية يومياً حتى تصبح العملية شبه آلية، ومن أمثلة هذا: التعزيز الإدراكي المعرفي، والمشاركة الفعالة في تلك المؤتمرات. ففي هذا السياق يقول عبد الكريم بكار: "تغيير المفاهيم والأفكار هو الأساس في تغيير السلوك، ولهذا فإن القراءة ومجالسة أهل العلم، والانخراط في

(١) الحمد، عادل حسن يوسف. **عولمة الأحوال الشخصية في البحرين**، الرياض: مركز باحثات لدراسات المرأة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

حوارات مثمرة مع المفكرين، تشكّل الخطوة الأولى إلى تغيير السلوك الفردي والاجتماعي."[١] أما المؤتمرات التي يمكن للمرأة المسلمة المشاركة فيها، أو كان من الأجدر عليها ذلك، فهي إما أن تكون مناقشة لذلك كجزئية في أعمالها أو كفكرة عامة لها، ومن أمثلتها: مؤتمر "مركز باحثات لدراسات المرأة" المنعقد بالرياض بالتعاون مع "جمعية مودة" البحرينية، حول: "اتفاقيات ومؤتمرات المرأة الدولية وأثرها على العالم الإسلامي"،[٢] ومؤتمر "الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة"، الذي عقده المعهد العالمي للفكر الإسلامي بعمان،[٣] والملتقى الدولي السابع حول: "الأسرة المسلمة: الواقع والمأمول"، المزمع عقده من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[٤] ففي هذه المؤتمرات يتم طرح البديل الإسلامي في المسألة الاجتماعية، ونقد وتفنيد ما يروجون له من سموم قاتلة، وكشف عوار الحياة الغربية الاجتماعية -ما أمكن-. ومن أمثلة البدائل المرغوب في طرحها: التقرير المعد من طرف اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل (ممثلة رابطة العالم الإسلامي) المعنون بـ "التقرير البديل"[٥] والمقدم إلى لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة بوصفها اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأساليب السلوكية تعدّ أقوى الأساليب المستخدمة في ذلك وأكثرها أهمية؛ إذ من خلالها

---

(١) بكار، عبد الكريم. **المسلم الجديد**، الرياض: مؤسسة الإسلام اليوم، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص١٨.

(٢) مركز باحثات لدراسات المرأة. مؤتمر: "اتفاقيات ومؤتمرات المرأة الدولية وأثرها على العالم الإسلامي"، البحرين، موقع باحثات لدراسات المرأة الإلكتروني ٢٠١٠.

(٣) المعهد العالمي للفكر الإسلامي. مؤتمر: "الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة"، الأردن، ٢٠١٣م.

(٤) جمعية العلماء المسلمين، المكتب الولائي: برج بوعريريج. الملتقى الدولي السابع: "الأسرة المسلمة الواقع والمأمول"، الجزائر، ٢٠١٣م، موقع العلماء المسلمين الجزائريين الإلكتروني.

(٥) اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، اللجنة الإعلامية. **التقرير البديل**، (د. ت.)، موقع اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل الإلكتروني.

Openkan.com

يتم الانتقال من الأقوال إلى الأفعال، وترجمة الأفكار العقلانية من فكر نظري إلى واقع سلوكي.

خاتمة:

الشيء الجديد الذي يمكن أن تسجله هذه الورقة بوصفه إضافة علمية في الموضوع هو: تقديمها لتصور مفصل للمراحل المخططة المتبعة في تفعيل مؤتمرات المرأة الدولية، وكشفها عن اتسام البنية الثقافية للمرأة المسلمة بالهشاشة، وتبيان دور ذلك في تعزيز المساعي الخبيثة لمؤتمرات المرأة الدولية، والتأكيد على الحاجة الماسة للمرأة المسلمة إلى الإرشاد العقلي الانفعالي في ظل هذا الوضع، مع توضيح دوره الفعال في مواجهة ذلك، من خلال التفنيد المنطقي والعلمي والعملي لمضمون تقارير تلك المؤتمرات، وتبيان نماذج لأساليبها المعرفية والوجدانية والسلوكية محاولة لتطبيق إحدى النظريات المعرفية الحديثة نسبياً في الإرشاد والتوجيه ذات الأصول الإسلامية في هذا السياق.

أما عن التطبيق العملي للإرشاد العقلي الانفعالي للمرأة المسلمة لمواجهة تحديات مؤتمرات المرأة الدولية، فليس هناك ما يؤشر على التجسيد العملي البحت لذلك بأسلوب مخطط هادف بأكمل وجه، غير أن المستقرئ للجهود المبذولة من طرف العلماء والخطباء والدعاة، وغيرهم...، والرامية لمواجهة تحديات مؤتمرات المرأة الدولية ونشاطات بعض الجمعيات النسائية الغيورة على أصول الأسرة المسلمة ومبادئها، يمكن أن يلمس مواقف تعكس صوراً لبعض التطبيقات العملية المحتشمة لهذه الطريقة الإرشادية، خاصة في أسلوبيها المعرفي والسلوكي. ومع أهمية تلك الجهود، إلا أن ذلك لا يصل إلى حد التطبيق العملي المطلوب لتلبية حاجة المرأة المسلمة من ذلك، ويبقى الأمر بحاجة إلى تجسيد وتفعيل عملي أكثر، وهو ما يتطلب تفعيل دور الأئمة والخطباء وإعطائهم دورات تثقيفية تتعلق بهذه المؤتمرات، والإيعاز إليهم بتكثيف التوعية

بخطورتها على الأجيال القادمة -مع تجنب العنف والإثارة-. كما يتطلب ذلك -أيضاً- وجود مختصين مؤهلين لتخطيط برامج لذلك وتنفيذها حتى تكون العملية منظمة، مع الدعم المادي والمعنوي لهم، وإلمام بالأفكار الهدامة التي تروج لها تلك المؤتمرات من جهة، والأفكار اللاعقلانية لدى المرأة المسلمة من جهة ثانية، وحصر حاجاتها الإرشادية وفقاً لذلك، وتهيئتها لتقبل النقد والجدل والتفنيد، كما يتعين تضافر الجهود، ومشاركة واسعة من مختلف المؤسسات التربوية والإعلامية والجهات الخيرية الإسلامية والأقسام النسائية فيها على وجه الخصوص والجمعيات الخيرية النسائية، وفوق ذلك كله، يبقى صدق النية مطلباً أساساً.

وإن كنا قد حاولنا الإحاطة بمختلف جوانب فكرة البحث وحيثياتها، إلا أن الموضوع يبقى يطرح كثيراً من الأسئلة والمشكلات والقضايا ذات الارتباط الوثيق به، والتي تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة، ومن أهمها: ما دور الإعلام والمعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في تفعيل دور الإرشاد العقلي الانفعالي للمرأة المسلمة في ظل تحديات المرأة الدولية؟ وما دور المؤسسات التربوية في تعزيز دور الإرشاد العقلي الانفعالي في مواجهة تحديات المرأة الدولية؟ وكيف يتم تفعيل ذلك؟ وما مواصفات البرامج الإرشادية المعتمدة في إرشاد المرأة المسلمة في ظل تحديات مؤتمرات المرأة الدولية والمستندة إلى طريقة الإرشاد العقلي الانفعالي؟ وما هي المعيقات التي تقف أمام الإرشاد العقلي الانفعالي للمرأة المسلمة في مواجهة تحديات مؤتمرات المرأة الدولية؟